مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

العدد ٤١٨ - السنة الخامسة والثلاثون .. شوال ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشًا

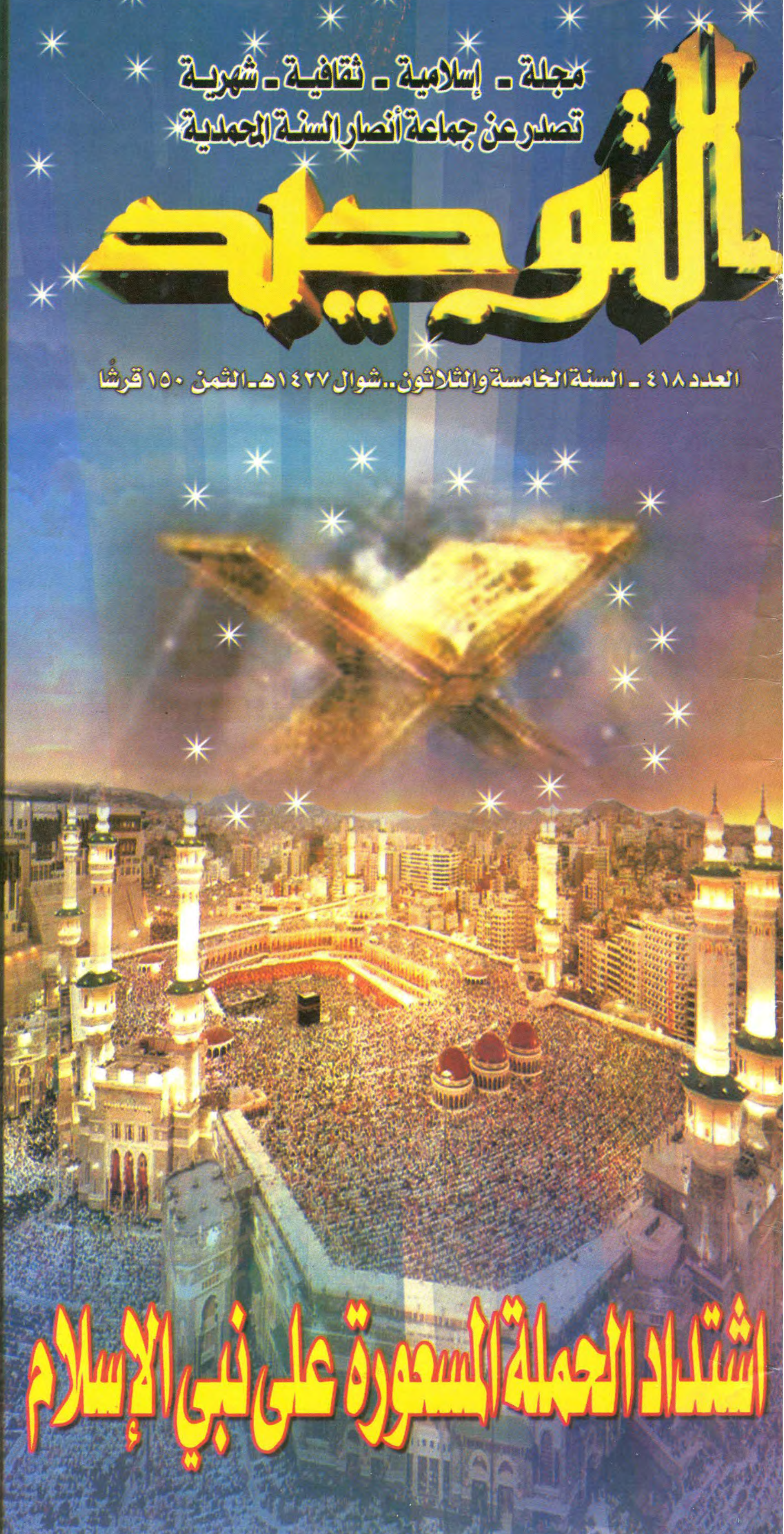

اشتداد الحملة المسعورة على نبي الإسلام

بيان حول هلال رمضان

أحكام الزكاة وعقوبة مانعها

دعاة التخريب لا دعاة التجديد

هل زكيت نفسك ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
د. جمال المراكبي

المشرف العام
د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية
د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السنة الخامسة والثلاثون
العدد ٤١٨ شوال ١٤٢٧هـ

السلام عليكم

عيد سعيد !!

من حق من صاموا بحق أن يسعدوا، رجاء أن يكونوا من المغفور لهم في العيد فلم يُحْرَموا ولم يُطردوا، فالعيد لمن غُفر له، وليس لمن غُرِف له.

والفرحة ستكون أعظم وأعم لو شارك فيها كل أهل الإسلام في كل البلدان.

لكننا رأينا ناسًا خرجوا من رمضان وقد أثقلتهم جراحات البلاء والحروب، والمصائب والخطوب.

إخوان لنا عراة في الجليد، ودماء وجروح وصديد، طفل شريد، وأب فقيد، وشيخ قعيد، وأخ في الأسْر خلف أسوار الحديد، وأم تئن تحت بطش فاجر عنيد، بصراخ تنادي: لماذا وبماذا أقبلت يا عيد؟!

ولسان حالها يقول:

مَنْ سَرَّه العيدُ الجديدْ .. فما لقيتُ به سرورًا
كان السرورُ يتم لي .. لو كان أحبابي حُضورا

وأيضا:

سرور العيد قد عَمَّ النواحي .. وحُزني في ازديادٍ لا يبيد

ونحن نلبس الجديد، ونأكل اللحم والثريد، ونطلب المزيد، ويقول بعضنا لبعض: «عيد سعيد». !!

التحرير

مفاجأة كبرى
لأول مرة نقدم للقارئ
كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

صورة الغلاف

في هذا العدد

الافتتاحية: «هل زكيت نفسك؟» د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: رئيس التحرير ٦
باب التفسير: «سورة النبأ (٢)» د. عبد العظيم بدوي ١١
باب السنة: «عمر بن الخطاب؛ حِصنٌ للمسلمين من الفتن »
زكريا حسيني ١٤
تنكير الأمة المحمدية بعدم جواز إخراج زكاة الفطر نقدية
المستشار/ أحمد السيد علي ١٩
درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٤) علي حشيش ٢١
من علوم القرآن: «الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل
سورة البقرة» مصطفى البصراتي ٢٣
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٦)
د. عبد الله شاكر ٢٥
منبر الحرمين: «أحكام الزكاة وعقوبة مانعها»
علي بن عبد الرحمن الحذيفي ٢٨
قصيدة أبي السمح رحمه الله ٣١
دراسات شرعية: «القياس المصدر الرابع للتشريع» (٥)
متولي البراجيلي ٣٢
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (٥) صالح بن عبد الله بن حميد ٣٨
دعاة التخريب لا دعاة التجديد أسامة سليمان ٤٠
لطائف المعارف القرآنية التحرير ٤٢
القصة في كتاب الله عبد الرازق السيد عيد ٤٤
يا أمتي صبرًا أحمد صلاح رضوان ٤٦
حدث في مثل هذا الشهر التحرير ٤٨
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد جمال عبد الرحمن ٥٠
تحذير الداعية (٧٥) علي حشيش ٥٣
ادعوهم لآبائهم شوقي عبد الصادق ٥٦
الرؤيا في شريعتنا الغراء أيمن دياب ٥٩
القلب السليم (٢) صلاح نجيب الدق ٦٢
هل يعيد التاريخ نفسه؟ راشد محفوظ ٦٤
اركان الدين وقطعياته د. ناصر العقل ٦٦
الجمعة للعبادة لا للترفيه صلاح عبد الخالق ٦٩
بيان حول هلال رمضان التحرير ٧٢

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١ - في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الانترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التوزيع الداخلى

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٢٠ جنيها ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر. ٢٠٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن.

هل زكيت

الحمد لله، رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فها هو رمضان قد ارتحل، حل علينا ضيفًا كريمًا، ثم ما لبثت أيامه ولياليه أن انقضت فهل استفدنا من هذه النفحات والبركات؟

هل غفر الله لنا الذنوب في رمضان، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم ما ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

مَن السعيد منا الذي نال مغفرة الغفور الرحيم لنهنيه؟ ومَن المحروم الذي أدرك رمضان فأبعده الله ولم يغفر له الله لنبكيه ونعزيه؟ هل استفدنا من أبواب الجنة المفتحة في رمضان فتعلقت بها قلوبنا، وأخذنا بأسباب الوصول إليها ودخولها بالحرص على الطاعات والتنافس في القربات، وهل أنت من أهل الصلاة لتدخل من باب الصلاة؟ أم من أهل الصوم لتدخل من باب الريان؟ أم من أهل الصدقة والزكاة؟ أم من أهل الجهاد في سبيل الله؟ أم أنك أعرضت عن هذه الأبواب المفتحة كلها كأنها لا تعنيك وأقبلت تقتحم الشهوات والموبقات التي تقودك إلى النار، والعياذ بالله.

هل استفدنا من رمضان في التعلق بأبواب الجنان بعد رمضان، وقد أخبرنا النبي ﷺ «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة من أي الأبواب الثمانية شاء».

وأن من يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا

على كل مسلم أن يسأل نفسه هل غفر الله لنا الذنوب في رمضان، فالسعيد منا الذي نال مغفرة الغفور الرحيم، والمحروم من أدرك رمضان فأبعده الله ولم يغفر له

نفسك؟

إعداد / د. **جمال المراكبي** الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».

إن أبواب الجنة تفتح يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء وعداوة وبغضاء فيقال: أنظروها حتى يصطلحا.

[رواه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد]

فهل أنت حريص أخي المسلم على أبواب الجنة وأبواب المغفرة، أم أن حظ نفسك من البغي أولى عندك من حظها من الرحمة والمغفرة والجنة؟

هل تطمع أن تكون من هذه الزمرة الطيبة المباركة التي تدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وجوههم على هيئة القمر ليلة البدر، متماسكون يأخذ بعضهم بأيدي بعض؟ يشفع النبي ﷺ الشفاعة العظمى لفصل القضاء، فيقال له: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه، واشفع تشفع، فيقول: أمتي يا رب أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب.

[رواه البخاري ومسلم]

أتدري مَن هؤلاء المكرمون، إنهم سبعون ألفًا، وفي رواية: سبعمائة ألف يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، أتدري ما هي أوصاف من يدخلون الجنة بغير حساب؟

إنهم الذين جردوا التوحيد ولم يقعوا في الشرك صغيره ولا كبيره، هم الذين لا يسترقون؛ أي لا يطلبون الرقية من أحد؛ لأنهم لا يسألون إلا الله، ولا يكتوون وإن كان شفاؤهم في الكي؛ لأن النبي ﷺ نهى عن الكي، وقال: ما أحب أن أكتوي، ولا يتطيرون ولا يتشاءمون؛ لأن الأمور كلها بمشيئة الله وتقديره، ولأن النبي ﷺ نهى عن الطيرة وقال: «الطيرة شرك».

من علامات النفس الأمارة بالسوء الامتناع عن الطاعات والتسويف فيها وإننا لم ننهزم أمام أعداء الله إلا حين هزمتنا النفس الأمارة بالسوء فلا يمكن أن ينتصر المسلم على عدوه إلا إذا انتصر على نفسه

وهم في أمورهم كلها يحسنون التوكل على الله عز وجل، فيأخذون بالأسباب الموصلة إلى خيري الدنيا والآخرة، ويحرصون على ما ينفع من علم نافع وعمل صالح يقرب من الجنة، ويتركون كل ما يباعدهم عن الجنة ويقربهم من النار، يهتدون بقول النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام، وطويت الصحف». [رواه الترمذي]

وبقوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». [رواه مسلم]

هل زكيت نفسك وطهرتها من دنس الذنوب والخطايا، أم تركت لشهوات نفسك العنان تقودك إلى الطغيان، وتجرك إلى النيران، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الأعلى: ٧-٩].

لقد ذكر الله النفس في القرآن الكريم ووصفها بأوصاف عدة، فذكر لنا المولى تبارك وتعالى نفسًا تأمر بالسوء وتحض عليه فقال سبحانه على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣].

علامات النفس الأمَّارة بالسوء

فالنفس الأمارة بالسوء علامتها أنها تحب الشهوات وتكره الطاعات، وهي أمارة بالسوء تأمر به مرة بعد مرة وتعتاده وتزينه، وقد قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقد ذكر الله لنا أصناف الشهوات فاستوعبها، ولم يذكر لنا مَن الذي زينها هل هو الله؟ أم هو الشيطان؟ ولا شك أن الله عز وجل يزين الشهوات المباحة على سبيل الابتلاء والاختبار، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف].

والشيطان يزين للناس الشهوات المحرمة والذنوب والمعاصي كما قال الله سبحانه: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾.

فالحلال من الشهوات أمرنا الله أن نأخذه من حله وننفقه في حقه من غير إسراف ولا مخيلة، والحرام من الشهوات نهانا الله عنه وجعله محرمًا.

لقد كان عمر بن الخطاب يقرأ آية آل عمران

فيبكي ويقول: «اللهم إنا لا نملك إلا أن نحب ما زينت لنا، فاللهم ارزقنا إياه من حله، ووفقنا أن ننفقه في حقه».

أما الحرام من الشهوات فنعوذ بالله منه، ونعوذ بالله من شر أنفسنا أن تزينه لنا وأن تعتاده، ونعوذ بالله من شر الشيطان أن يزينه لنا ويحثنا عليه.

ومن علامات النفس الأمارة بالسوء الامتناع عن الطاعات والتسويف فيها، إذا دعوتها إلى الإنفاق خوفتك من الفقر، وإذا دعوتها إلى قراءة القرآن سوفت وأجلت، وإذا دعوتها لصلاة الليل حدثتك عن حق الأهل والبدن، فهي ثقيلة في الطاعات حريصة على الشهوات.

وهذا يبين لنا: لماذا أصبحنا مهزومين كأمة أمام أعدائنا فإننا لم ننهزم أمام أعداء الله إلا حين هزمتنا النفس الأمارة بالسوء، فلا يمكن للمسلم أن ينتصر على عدوه إلا إذا انتصر على نفسه أولاً، وقد جعل الله لنا ميزانًا نعرض عليه أنفسنا فقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٣٧- ٣٩].

إن هذه النفس لا يمكن أن تزكو إلا إذا حاسبها الإنسان حسابًا دقيقًا، حاسبها كما يحاسب الشريك شريكه، حاسبها على الطاعات والتفريط فيها، وعلى المعاصي والاجتراء عليها، وعلى المباحات والانغماس فيها، والصوم من أعظم الأسباب المعينة على تزكية النفس حيث يعود الإنسان نفسه ترك الطعام والشراب والشهوة المباحة طاعة لله، فتتعود النفس الطاعة والانقياد.

الوصف الثاني للنفس النفس اللوامة وهي أرقى من النفس الأمارة بالسوء، تلومك على المعاصي والذنوب وهي التي يسميها بعض الناس تأنيب الضمير، أو الضمير الحي، وليس في الإنسان عضو اسمه الضمير ولكنها النفس اللوامة التي أقسم الله بها في كتابه، وما أقسم الله بها إلا لشرفها، قال تعالى: ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ١، ٢].

والوصف الثالث للنفس النفس المطمئنة التي تحبب إليك الطاعة وتكره إليك المعصية، وتطمئن النفس بذكر الله عز وجل وذكر الموت والخشية من الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾.

فهل نفسك التي دخلت بها رمضان هي نفسك التي خرجت بها من رمضان؟

نسأل الله تعالى أن يزكي نفوسنا، وأن يرزقنا تقواه.

والحمد لله رب العالمين

اشتداد الحملة المسعورة على نبي الإسلام

إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مصرف الأمور كما يشاء ويختار، نحمده على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار، وبعد:

فقد مضت ليالٍ غرٌ بفضائلها ونفحات ربها، وأوشك باقيها على الرَّحيل، لقد قطعت بنا مرحلةً من حياتنا لن تعود، فهذا هو شهْركم، وهذه هي نهايته، كم من مستقبل له لم يكمله، وكم من مؤمّل أن يعود إليه لم يدركه، فأيام رمضان تسارع مؤذنة بالانصراف والرحيل، وما الحياة إلا أنفاسٌ معدودة، وآجال محدودة، وإن عُمرًا يُقاس بالأنفاس لسريع الانصرام.

فالأيام تُطوى، والأعمار تفنى، فَاسْتَلْفِ الزمن وغالب الهوى، وابكِ على خطيئك، واندم على تفريطك، واغتنم آخر ساعاته بالدعاء، ففي رمضان كنوز غالية، وسل الكريم فخزائنه ملأى ويداه سحَّاء الليل والنهار، واستنزل بركة المال بالصدقة، وحصن مالك بالزكاة، وودع شهرك بكثرة الإنابة والاستغفار، وقيام لله مخلصٌ في دُجى الأسحار، وافتح صفحة مشرقةً مع مولاك، وأسدل الستار عن ماضٍ نسيته وأحصاه الله عليك.

الربح والخسران

فها هو رمضان قد انفرط عقده، وتناثرت لياليه وأيامه، سوق قام ثم انفض، ربح فيه من ربح، وخسر فيه من خسر.

فيا شهر الصيام فدتك نفسي
تمهل في الرحيل والانتقال
فما أدري إذا ما الحول ولَّى
وعدت بقابل في خير حال
أتلقاني مع الأحياء حيًّا
أو أنك تلقني في اللحد بالي
فهذي سنة الدنيا دوامًا
فراق بعد جمع واكتمال

وقد كان رمضان عند المسلمين الأوائل حلِمًا وصيامًا ونصرًا وفتحًا وبرًا وقدرًا، فكيف أصبح الآن؟!

أصبح سهرات حتى الفجر أمام شاشات التلفاز مع الفوازير والمسلسلات والأفلام، أصبح ليله مجونًا، ونهاره إفطارًا، يحاربون الله ويجاهرون بالمعصية.

يوشك شهر القرآن أن ينقضي ولا ندري كم واحد منا ستأكلهم الأرض بين رمضان هذا ورمضان القادم.

اللهم إن كنت تعلم أن لنا بقية من العمر فوفقنا لما فيه رضاك يا رب العالمين، وإن كنت تعلم أننا سنقضى فاجمع بيننا وبين رسولك المصطفى ﷺ.

فلنحمد الله على بلوغ ختام الشهر الفضيل، ونسأله قبول الصيام والقيام والصدقات، لله در أقوام تركوا الدنيا فأصابوا، وسمعوا منادي الحق يدعونا فأجابوا، وقصدوا باب مولاهم فما ردوا وما خابوا، فلنبادر بالتوبة إلى الله عز وجل من جميع الذنوب والآثام، واعلموا أن الله تبارك وتعالى قد خلقنا لعبادته فقال جل من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾، وقد كان السلف رضوان الله عليهم يرون أن من مات عقب عمل ؛ كصيام أو حج أو عمرة يُرجى له أن يدخل الجنة، وكانوا مع اجتهادهم في الأعمال الصالحة يجددون التوبة والاستغفار عند الموت وفي كل وقت.

انقضى شهر المغفرة وعلينا أن نتذكر ونعتبر بمن كان معنا في مثل هذه الأيام من الأقارب والأهل والأحباب والجيران والأصدقاء، كيف جرعتهم المنية كؤوس الحِمام، وأودعتهم بطون القبور، تجردوا من هذه الحياة، والتحفوا التراب، وسكنوا بعد القصور العالية القبور الواهية البنيان، فلو رأيتم تحت التراب أحوالهم لرأيتم أمورًا هائلة وأعدادًا من الأبدان زائلة، وعيونًا على الخدود سائلة، ونحن إلى ما صاروا إليه صائرون، وعلى ما قدمنا من العمل قادمون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وعيد الله لمن سخر بهذا الدين

دين الله متين وشرعه قويٌ قويم، تكفل الله بنصرته ونشره في الآفاق، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحْقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الفتح: ٢٨].

وفي هذا الشهر الكريم قاتلت الملائكة لإعزاز دين الله مع نبي الله وصحبه في أول وأعظم غزوة كانت هي الفرقان بين الحق والباطل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

وإن السخرية بالدين في زمن نصرة الله له، وفي ليالي تنزيل القرآن العظيم من الخذلان المبين، ومن المحادة لرب العالمين، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

ومن سخر بالدين؛ سخر الله منه وأذله وتوعَّده، قال سبحانه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجْنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

[الأعراف: ٥٠- ٥١]

وفرض على كل عبد الانقياد لهذا الدين والتذلل له وتعظيم شعائره وشرعه والابتعاد عن الطعن فيه أو السخرية منه، أو الاستهزاء بأحكامه، وحرام على المسلم النظر إلى ما فيه طعن

انقضى شهر الفتوحات والحرب الصليبية التي كانت بالأمس تدار من خلف ستار، واليوم جاء البابا بنديكت ليقودها بنفسه منضمًا بذلك إلى الآلة العسكرية الصليبية التي يقودها جورج بوش

بشعائر الإسلام، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، ومن ابتلي بمثل تلك العظائم فعليه بالتوبة الصادقة والحذر من استدراج الله له، فكيد الله متين، وبطشه شديد، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

خطة مدبرة... واساء متعمدة

ما زلنا نتجرع من الهجمات الصليبية التي تُسلط على الإسلام والمسلمين: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وحملة إعلامية عامة واسعة مخططة تعم كافة أرجاء العالم الغربي في الهجوم على الإسلام والرسول الكريم وعلى العقيدة والفقه والعبادات والمناسك... إلخ.

بما أوضح أمام أعين الجميع أن الحملة الأمريكية الغربية لم تكن موجهة ضد الإرهاب- كما زعموا- وإنما هي حملة عداء واعتداء على الإسلام عقيدة ومنهاجًا.

فالعالم الإسلامي يعيش ويتجرع مرارة التصريحات الوقحة لبابا الفاتيكان والتي جاءت كبداية للإعلان عن هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين وتخوف المسلمين من انتشار هذه الحرب الشرسة، فقد صدرت عن رئيس الحزب المسيحي الاجتماعي الألماني ورئيس وزراء ولاية بافاريا «آدموندشتويبر» والمعروف بانتقاداته الحادة للإسلام والمسلمين قبل زيارة بابا الفاتيكان الأخيرة لولاية بافاريا مثلت إهانة للمسلمين وللرسول الكريم والإسلام، وكأن هذه التصريحات قد تمت لتمهيد الأرضية أمام البابا ليدلي بتصريحاته التي قال فيها: «إن المسيحية تختلف عن الإسلام برفضها التعصب وعدم التسامح وقبولها الحريات الدينية واعترافها بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة وعدم سماحها بالزواج عن طريق الإكراه».

ثم قال: على العكس من الإسلام تعتبر المسيحية كائنًا فريدًا له قيمة كبيرة ويتمتع بالحق في الحرية والمساواة، واستتبع ذلك بأيام التصريحات العنصرية الصليبية التي صدرت عن البابا والتي جاءت بعد تصريحات بوش وكأن هناك اتفاقًا سريًا ما لشن حملة سياسية دينية عالمية وبنفس الاتهامات.

ويتكرر الأمر في مقالة نشرتها صحيفة «فرانكفورت الألمانية» يوم ١٦ سبتمبر للكاتب «إريجون فليج» تحت عنوان «الإسلام يريد غزو العالم»، هاجم فيها الإسلام بشدة ووصفه بالعنف وأنه دين قتال، وأنه يرى الأندلس ومنطقة البلقان، وجنوب إيطاليا والجزر اليونانية كلها باعتبارها مستعمرات إسلامية سابقة وأنها يجب أن تعود إلى حصن الإسلام، وأن هدف المسلمين

ها هو رمضان قد انفرط عقده وتناثرت لياليه، سوق قام ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر وإن أيام وليالي رمضان شاهدة علينا أمام ربنا عز وجل

غزو العالم بأسره، بل إنه وصل به الأمر إلى الدفاع بقوة عن الحروب الصليبية مؤكدًا أن البابا أوربان الثاني كان حينها على حق، وأن هذه الحروب تمت إما لمساعدة المسيحيين المضطهدين، وإما لتحرير الأماكن المقدسة في فلسطين أو لحماية المسيحيين من الأطماع الإسلامية.

وبعدها بثلاثة أيام فقط في ١٩ سبتمبر نشرت صحيفة «لو فيجارو» الفرنسية مقالاً للكاتب «روبير رديكيه» كتب فيه يقول: «إن محمدًا يصور نفسه في القرآن على أنه مقاتل لا يرحم قام بالنهب وهو قاهر لليهود ومتعدد الزوجات، وأن القرآن الذي يتعلمه كل مسلم يتضمن الكراهية والعنف». اهـ.

وبعدها بأسبواع واحد اندلعت أزمة جديدة وخطيرة في ألمانيا، حيث عقدت مؤسسة للعروض الأوبرالية في برلين مؤتمرًا صحفيًا يوم الثلاثاء ٢٦ سبتمبر أعلنت فيه «كرستين هارمز» إن إلغاء عروض أوبرا كان سيتم عرضها في نفس الشهر خشية أن يعتبرها المسلمون استفزازية، وذلك لتضمن العرض المسرحي مشاهدًا لقطع رأس الرسول ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام، وهو عرض يقوم على الفكر الإلحادي الذي يعتمد هنا على عبارة نيتشة الفلسفية الشهيرة «إن الله قد مات» التي أراد أن يجعلها عنوانًا لفلسفته التي لا تعترف إلا بالحسيات، وكان لقرار إلغاء العرض المسرحي ردود أفعال كبيرة وحادة تجاه إلغاء العرض فقد انتقدت المستشارة الألمانية انجيل ميركل زعيمة الاتحاد المسيحي ذلك قائلة: علينا أن نتنبه وألا نتراجع أمام التخويف الذي يقف وراءه إسلاميون راديكاليون مستعدون لارتكاب أعمال عنف!!

سيناريو صهيوني أمريكي في مسار الحرب الصليبية

الحرب الصليبية كانت بالأمس تدار من خلف ستار، واليوم جاء البابا «بندكيت» ليقودها بنفسه مُنضمًا بذلك إلى الآلة العسكرية الصليبية التي يقودها جورج بوش في جانبها العسكري.

ومع ذكرى الرسول الدانماركية الوقحة يقوم التليفزيون الدانماركي بنشر صور للنبي محمد ﷺ للمرة الثالثة في مسابقة دنماركية لمن يقدم أبشع صورة للرسول الكريم ﷺ، حيث صوروا النبي الكريم في شكل جمل يشرب البيرة وكذلك في شكل مجاهد سكران يحاول تفجير كوبنهاجن، في نفس الوقت الذي ينفي مسئول نشر الرسوم الكاريكاتورية التي أساءت للرسول ﷺ عدم ندمه قائلا: «لست نادمًا على أي شيء ولو اقتضى الأمر المعاودة لعاودت».

ومن جهة أخرى ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن المجتمع الدانماركي أضحى أشد نقدًا للإسلام وأن واحدًا من أربعة دانماركيين أضحى أكثر سلبية تجاه الإسلام وأن قرابة ٤٦,٦٪ من

رئيس الوزراء الأسباني السابق «خوسيه ماريا أزنار» يطالب المسلمين اليوم بالاعتذار الرسمي عن فترة حكمهم لأسبانيا قائلا: إنهم أرادوا كسر الصليب والقضاء على المسيحية. نعم؛ إن لم تستح فافعل ما شئت

الدانماركيين يُقرون صاحب الرسوم على موقفه انسجامًا مع مبدأ حرية التعبير.

ثم ها هو رئيس الوزراء الأسباني السابق (خوسيه ماريا أزنار) يطالب المسلمين اليوم بالاعتذار الرسمي عن فترة حكمهم لأسبانيا ويقول إنهم أرادوا كسر الصليب والقضاء على المسيحية!!

إن لم تستح فافعل ما شئت!! هان المسلمون على أنفسهم فهانوا على الناس فكان الوهن والضعف وتكالب الأمم على الإسلام والمسلمين من كل حدب وصوب.

هكذا بدت كلمات رئيس الوزراء الأسباني السابق خوسيه ماريا أثنار فقد أعرب رفضه التام لفكرة تحالف الحضارات» بين الغرب والعالم الإسلامي واصفًا إياها بأنها فكرة غبية قائلا: «إن المشكلة ليست في حوار الغرب مع العالم الإسلامي ولكنها تكمن في أن المبادرة أصبحت في أيدي من وصفهم بالمتطرفين!!

إن هذه التصريحات ومن قبلها تصريحات العنصري كبير الفاتيكان إنما تدل على أنهم صاروا يأخذون من التاريخ، ولكن أي تاريخ، وبأي منظور؛ أتراهم يقولون في أنفسهم هؤلاء هم الذين سادوا العالم في يوم من الأيام، ورأى البشر كلهم منهم العدل في أسمى معانيه والإسلام في سماحته وصفحه وعدله، حتى ركب رومي الصعاب، ومشاق الطريق من مصر حتى بلغ دار الخلافة بالمدينة المنورة يشكو ضرب العصا من ابن أمير مصر، أم تراهم يقولون هؤلاء من سادونا بأخلاقهم وحضارتهم ونفعهم للبشرية، أم تراهم قد ملأهم الغل والحقد والحسد.

إن أثنار كان الحبيب المقرب من راعي الشرعية الدولية والعدل العالمي «بوش الإبن» طوال فترة حكمه لأسبانيا، لذا فقد يقول قائل من أهل التطرف، أو يتسائل أحد الخبثاء، هل تعبر تصريحات أثنار عما يدور بخلد بوش؟؟ أم ترى أن أثنار هو اللسان المطلوب حركته هناك في أروقة الأمم المتحدة ليعبر عما يجول في خاطر البيت الأبيض.

ونتساءل أيضًا لماذا هذه الفترة بالذات اجتمعت تصريحات بوش عن الفاشية الإسلامية، وبابا روما عن شر الإسلام، وبأسقف استراليا حين هاجم الإسلام ثم أثنار أسبانيا؟!! هل كان توالي هذه التصريحات محض عشواء؟! أم أننا لا زلنا لا نحسن فهم هؤلاء؟!

اللهم اجعل كيدهم في نحورهم.. ومزقهم كل ممزق.. اللهم انصر الإسلام والمسلمين في كل مكان.. وأهلك الكفرة والمشركين أعداءك أعداء الدين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لا ندري كم واحد منا ستأكلهم الأرض بين رمضان هذا ورمضان القادم، فاللهم إن كنت تعلم أن لنا بقية من العمر فوفقنا لما فيه رضاك يا رب العالمين، وإن كنت تعلم أننا سنقضي فاجمع بيننا وبين رسولك المصطفى ﷺ

سورة النبأ

الحلقة الثانية

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ: ١٣- ٤٠].

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ يعني الشمس، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾، وهي السحب، ﴿ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ أي كثيرًا متتابعًا، ينصب بكثرة، ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ أي مجتمعة، كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

إخبار الله تعالى عن يوم القيامة

يخبر الله تعالى عن يوم القيامة أنه مؤقتٌ بأجل معلوم، لا يُزاد عليه ولا يُنقص منه، فيقول تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ

وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ يعني أنَّ جهنم مآبُ الظالمين المكذبين بيوم الدين، أي هي مرجعهم ونزلهم الذي ينزلون فيه بعد رجوعهم من الحساب، ﴿لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ لا تنتهي، كلما مضى حُقبٌ تبعه آخر، وهكذا، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ يُخففُ عنهم حرّها، ﴿وَلاَ شَرَابًا﴾ يُذهبُ عنهم ظمأهم، ﴿إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قال ابو العالية: استثنى من البرد الحميم، ومن الشراب الغساق، والحميمُ هو الماء الحار الذي انتهى حره وحموه، والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من تنفسه. اهـ. من ابن كثير.

▫▫تكذيبهم لحجج الله ودلائله التي أنزلها على الله▫▫

وقوله تعالى: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي موافقًا لأعمالهم، ولم يظلمهم اللهُ شيئًا، وسببه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ أي: وكانوا يكذّبون بحجج الله ودلائله التي أنزلها على رسله، وقد سجّلت عليهم الحفظة كل شيء، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٢، ٥٣]، وسيجزي الله كل عامل بعمله، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٤٩]، بل كلُّ امرئ حسيبُ نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

▫▫إخبار الله سبحانه عند السعداء وما أعدَّ لهم▫▫

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾، يعني يُقال لأهل النار وهم ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، يُقال لهم وهم كذلك ﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يقال لهم: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾، وهذا القولُ أشدَّ على أنفسهم من العذاب فإنَّ الرجل إذا عوقب بالحبس مع الأعمال الشاقة، يُخفف عنه العذاب تحديد المدة، فهو يعدُّ ويعدُّ، ومهما كانت طويلةً فإن تحديدها يهونها عليه، ولكنَّ أهل النار: ﴿لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾، ثم يقال لهم: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا﴾، فيقطع هذا القول عليهم كلَّ أمل، ويُغلق عليهم كل باب رجاء.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ يُخبر تعالى عن السعداء وما أعدَّ لهم من النعيم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾، ثم فسّره فقال: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ والكواعب هنّ الشابات النواهد، اللاتي لم يتدل ثديهن، لأنهن أبكار، عُربٌ أتراب، أي ذوات سنٍّ واحدة، كلهن شبابٌ وفتوة، وحيوية وقوة، وقوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مملوءة متتابعة، ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا﴾، كقوله تعالى: ﴿لاَ تَسْمَعُ

فِيهَا لاَغِيَةً ﴾، وقوله تعالى: ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا ﴾ [الواقعة: ٢٥] أي ليس في الجنة كلام لاغ عارٍ عن الفائدة، وليس فيها كلام كذب يوجب الإثم، لأنهم في دار السلام، التي سلمت من كل نقص، وقوله تعالى: ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ أي هذا الذي أعده الله للمتقين كان فضلاً من ربك عليهم، وعطاءً حسابًا أي كافيًا وافيًا، وفيه إشارة إلى أن السعداء إنما دخلوا الجنة برحمة ربهم وفضله وإحسانه كما صرح بذلك النبي ﷺ بقوله: «لن يُدخل أحدكم عملُه الجنة». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

ذلك اليوم الحق الذي يكذب به المجرمون

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ ﴾ يعني أنه سبحانه ربّ العالمين، رب السموات والأرض وما فيها وما بينهما، وأنه سبحانه الرحمن الذي شلمت رحمته كل شيء، وقوله تعالى: ﴿ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ أي لا يقدر أحدٌ على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾، وقال تعالى هنا: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾، والمراد بالروح جبريل عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣]، فجبريل الأمين عليه السلام يوم القيامة يقوم مع الملائكة، ولا يملك الكلام إلا أن يأذن له الرحمن ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ أي حقًّا.

وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ﴾ الذي يكذب به المجرمون، وهو كائنٌ لا محالة، ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ﴾ وتلك بعضُ أهواله، وهذه مساكن الناس فيه ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾، ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾ كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾، وليس هناك سبيل يوصل إلى الله إلا سبيل محمد ﷺ، كما قال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى».

قد أعذر من أنذر

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ يعني: وقد أعذر من أنذر، كما قال تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ وصفه بالقرب؛ لأنه آتٍ لا ريب فيه، وكل ما هو آت قريبٌ. ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ أي: يُعرضُ عليه جميعُ أعماله خيرها وشرها، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ﴾، وكما قال تعالى: ﴿ يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾، وقال: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾، يعني حين يرى مصيره إلى النار، ومصير البهائم إلى التراب، يتمنى أنْ لو كان من البهائم حتى يصير إلى ما صارت إليه، وذلك أنّ الله تعالى يحشر البهائم كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ فيقضي الله بينها، ويقتص من الظالم للمظلوم، كما قال النبي ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء». [أخرجه مسلم] ثم يقول الله لها: كوني ترابًا، فإذا عاين الكافر مصيره ومصيرها قال: يا ليتني كنت ترابًا.

والله تعالى أعلم.

عمر بن الخطاب؛ حصنٌ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا؛ كما قاله. قال: إنك عليه - أو عليها - لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال: أيكسر أم يُفتح؟ قال: يكسر، قال: إذن لا يغلق أبدًا، قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، قال: شقيق- الراوي عن حذيفة- فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمَرْنا مسروقًا فسأله فقال: الباب عمر.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في خمسة مواضع؛ في الصلاة برقم (٥٢٥)، وفي الزكاة برقم (١٤٣٥)، وفي الصوم برقم (١٨٩٥)، وفي المناقب برقم (٣٥٨٦)، وفي الفتن برقم (٧٠٩٦) كما أخرجه الإمام مسلم (١٤٤)، والترمذي (٢٢٥٨)، وابن ماجه (٣٩٥٥)، وأحمد (٥/٤٠١، ٤٠٢).

أولاً: التعريف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتانية، ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدها زاي وآخره مهملة، ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب، وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد فعدد ما بين النبي ﷺ وكعب سبعة آباء، وما بين عمر وكعب ثمانية آباء، بخلاف أبي بكر رضي الله عنه فعدد آبائه متساوٍ مع عدد آباء الرسول ﷺ، وأم عمر هي: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة، ووقع عند ابن منده أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف، نبه عليه ابن عبد البر وغيره.

وهو أبو حفص القرشي العدوي، قال الحافظ في الفتح: أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحاق أن النبي ﷺ كناه بها، وكانت حفصة رضي الله عنها أكبر أولاده، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل: أول من لقبه به النبي ﷺ. رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة، وقيل: أهل الكتاب، أخرجه ابن سعد عن الزهري، وقيل جبريل رواه البغوي، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين.

ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة (قبل الهجرة بأربعين سنة)، كان

للمسلمين من الفتن

إعداد

زكريا حسيني

في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم وكانت إليه السفارة فيهم، وكان عند مبعث النبي ﷺ شديدًا على الإسلام والمسلمين، ثم دخل في الإسلام قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه عزًا وقوة للمسلمين، وفرجًا من الضيق كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر». وهاجر وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وبويع له بالخلافة يوم وفاة أبي بكر رضي الله عنهما سنة ١٣ هجرية بعهد منه، فكان يضرب به المثل في العدل، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر، وهو أول من أرَّخ بالتاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون من قبل بالوقائع، وهو أول من دون الدواوين، وكان يطوف في الأسواق منفردًا، ويعس بالليل، استشهد رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة، قتله غيلة في صلاة الصبح سنة ٢٣ من الهجرة رضي الله عنه وأرضاه، فكانت مدة خلافته عشر سنين.

ثانيًا: بعض مناقب الفاروق عمر

أما مناقب الفاروق رضي الله عنه فهي كثيرة، حفلت بها الصحاح والمسانيد من كتب السنن، ونحن لا نستطيع حصرها في هذا المقال، ولذا فإننا سنقتصر على بعضها، ولا سيما الصحيح منها، فمن ذلك:

١ - من بشارات النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل فقال لي: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»، فإذا هو عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: «الله المستعان».

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد في المسند]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند النبي ﷺ إذ قال: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غَيْرَتَهُ فوليت مدبرًا». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله.

[أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد في المسند]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرُّمَيْصَاءِ امرأةِ أبي طلحة، وسمعت خَشَفَةً فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك». فقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أعليك أغار.

[أخرجه البخاري ومسلم وأحمد في المسند]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صعد النبي ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله، وقال: اثبتْ أُحُدُ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان».

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد في المسند]

٢ - عمر العبقري رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دَلْوٌ فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن». [متفق عليه]. وفي الصحيحين ومسند أحمد مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٣ - دين عمر رضي الله عنه السابغ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيت الناس عُرِضُوا عليَّ وعليهم قُمُصٌ فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين».

٤ - علم عمر رضي الله عنه الغزير:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الريِّ يجري في ظفري - أو في أظفاري - ثم ناولت عمر» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم». [أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد في المسند]

قال الحافظ في الفتح: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، واتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان، فمدة أبي بكر كانت قصيرة لم تكثر فيها الفتوح التي هي أعظم أسباب الاختلاف، ومع ذلك ساس عمر فيها الناس- مع طول مدته- لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعًا في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء فنشأت من ثم الفتن، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله رضي الله عنه، واستخلف عليٌّ رضي الله عنه فما ازداد الأمر إلا اختلافًا والفتن إلا انتشارًا، والله المستعان. اهـ. بتصرف.

٥- عمر رضي الله عنه الملهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ مُحَدَّثون فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر». [أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها]

هذا، وقد روى الترمذي في معنى هذا الحديث حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه». وقال عقبه: وفي الباب عن الفضل بن عباس وأبي ذر وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح غريب.

كان رسول الله ﷺ يثني على عمر فيصفه بأنه

إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه

٦- من موافقات عمر رضي الله عنه لربه عز وجل:

عن أنس قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًى، فنزلت: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾، وآية الحجاب. قلت: يا رسولَ الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البرُّ والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾. فنزلت هذه الآية. [أخرجه البخاري، وأخرجه الترمذي مختصرًا، وكذا ابن ماجه، وأخرجه الإمام أحمد]

قال الحافظ في الفتح: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غيرها، من مشهورها قصة أَسْرَى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح، وقد صحح الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ما نزل بالناس أمر قَطُّ فقالوا فيه، وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر. وهذا دالٌّ على كثرة موافقته.

٧- هيبة عمر رضي الله عنه:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر قُمْنَ فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يا رسولَ الله، فقال النبي ﷺ: «عَجِبتُ من هؤلاء اللائي كنَّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب». قال عمر: فأنت أحق أن يَهَبْنَ يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ فقلن:

فكان الوحي ينزل بتأييده رضي الله عنه

نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «إيهًا يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قطُّ إلا سلك فجًا غير فجك». [متفق عليه]

٨- رضا الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم عن عمر:

عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر رضي الله عنه جعل يألم فقال له ابن عباس – وكأنه يجزعه–: يا أمير المؤمنين، ولا كان ذلك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقت وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقتَ وهو عنك راض، ثم صحبتَ صَحَبتهُمْ فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنُّهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإن ذلك مَنٌّ مِنَ الله تعالى مَنَّ به عليَّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك مَنٌّ من الله جل ذكره مَنَّ به عليَّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك ومن أجل أصحابك، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه. [أخرجه البخاري] وقوله: «يُجَزِّعُه» أي: يزيل عنه الجزع، مثل يُمرِّضه أي يحاول إزالة المرض عنه، وقوله: «طِلاع الأرض» أي ملء الأرض. والمراد هنا: ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال.

٩- ثناء عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب – وقد وُضِعَ على سريره – فإذا رجلٌ من خلفي قد وضع مِرْفَقَهُ على مَنْكِبي يقول: يرحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرًا مما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو الله أن يجعلك معهما، فالْتَفَتُّ فإذا عليُّ بن أبي طالب». [متفق عليه]

١٠- فضل إسلام عمر على المسلمين:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. [أخرجه البخاري]

١١- التزام عمر رضي الله عنه كتاب الله وعدم مجاوزته إياه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شبانًا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عيينة عليه قال: هِيْ يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجَزْلَ ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله تعالى. [أخرجه البخاري]

١٢- شهادة رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر بمشاركتهما إياه في الإيمان بالغيب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا، خلقت للحراثة– قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر– وأخذ الذئب شاةً فتبعها الراعي فقال له الذئب: من لها يوم السبعُ يوم لا راعي لها غيري؟ قال: آمنت به أنا وأبو بكر وعمر». قال أبو سلمة بن عبد الرحمن – الراوي عن أبي هريرة – وما هما يومئذ في القوم.

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد]

١٣- الصحابة يعدون حب أبي بكر وعمر من حب الله ورسوله ويتمنون صحبتهما في الجنة:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

[متفق عليه، وأخرجه أحمد في المسند مختصرًا]

هذه بعض النصوص الصحيحة الصريحة في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرها كثير جدًا، لا يمكن أن تجمع في مقال كما قدمنا، هذا مع دخوله رضي الله عنه في الآيات الكثيرات التي تحدثنا عن فضل أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، وأن الله تعالى وعدهم الجنة، فإن لم يكونوا أهل الجنة بصحبتهم نبيهم وجهادهم معه ومن بعده لنشر الإسلام في الأرض شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا فمن يكونون أهلاً لجنة الله تعالى التي أعدت للمتقين؟ وإن لم يكونوا هم المتقون، فمن المتقون؟ هل من جاء بعدهم، أو المتقون هم الذين يتنقصونهم من متاعيس الروافض؟ كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، وقال رسول الله ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [متفق عليه]

وهذه النصوص العامة في فضائل الصحابة، والخاصة في كل واحد منهم على حدة لا ينكرها إلا من كان في قلبه مرضٌ وحقد على الإسلام وأهله- كالروافض الذين اتخذوا - بغض الصحابة وسبهم - ولا سيما خيارهم دينا.

ثالثا: شرح الحديث (حديث سؤال عمر عن الفتن)

قوله: «التي تموج كموج البحر» أي الفتنة التي تضطرب مثل اضطراب البحر عند هيجانه، وكنى بذلك عن شدة المنازعة وكثرة المخاصمة وما ينشأ عن ذلك.

قوله: «يا أمير المؤمنين، لا بأس عليك منها». قال الحافظ في الفتح: زاد في رواية ربعي: «تعرض الفتن على القلوب فأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة، وأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالكوز منكوسًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، وحدثته أن بينها وبينه بابًا مغلقًا».

قوله: «إن بينك وبينها بابًا مغلقًا» أي لا يخرج منها شيء في حياتك.

قوله: «قال: يفتح الباب أو يكسر؟ قال: لا، بل يكسر، قال ذلك أحرى أن لا يغلق». زاد في الصيام: «ذاك أجدر أن لا يغلق إلى يوم القيامة»، وإنما قال ذلك عمر رضي الله عنه اعتمادًا على ما عنده من النصوص الصريحة في وقوع الفتن في هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة. قال الحافظ في الفتح: وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر، فروى الطبري بسند رجاله ثقات أنه: لقي عمر فأخذ بيده فغمزها، فقال له أبو ذر: أرسل يدي يا قُفْلَ الفتنة. إلخ الحديث، وفيه أن أبا ذر قال: لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم. وأشار إلى عمر رضي الله عنهم، وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر: يا غلق الفتنة، فسأله عن ذلك فقال: مررت ونحن جلوس عند النبي ﷺ فقال: هذا غلق الفتنة، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش.

فإذا كان رسول الله ﷺ يثني على عمر بأنه باب مغلق بين المسلمين وبين الفتن، أو أن بين عمر وبين الفتن بابًا، وأن هذا الباب يكسر بقتل عمر فما أعظمها من تزكية، وما أجله من فضل لعمر.

رضي الله عنهم أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

تذكير الأمة المحمدية بعدم جواز إخراج زكاة الفطر نقدية

إعداد

المستشار/ **أحمد السيد علي**

في كل عام ومع قرب انتهاء شهر رمضان المبارك وقيام الناس بإخراج زكاة الفطر يكثر الحديث بين المسلمين حول قضية إخراج زكاة الفطر قيمة، وهل تجزئ أم لا؟ وسوف نتناول هذه المسألة بشيء من التفصيل فنقول وبالله التوفيق:

اتفق الأئمة مالك والشافعي وأحمد على وجوب إخراج زكاة الفطر عينًا ولا تجزئ القيمة في الزكاة وهذا هو الرأي الراجح في المسألة وذلك للآتي:

١- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة». قالوا: إن الزكاة قربة وعبادة مفروضة من جنس متعين، فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس المتعين، كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعين.

٢- إن إخراج القيمة مخالفٌ لعمل الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يخرجونها صاعًا من طعام، وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي». وقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نعطيها في زمان النبي ﷺ صاعًا من طعام أو صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير أو صاعًا من زبيب».

٣- النبي ﷺ لم يذكر القيمة ولو جازت لبينها فقد تدعو الحاجة إليها، وسكوته يدل على عدم جوازها إذ السكوت في مقام البيان يفيد الحظر.

٤- القاعدة العامة أنه لا ينتقل إلى البدل إلا عند فقد المبدل عنه، وأن الفرع إذا كان يعود على الأصل بالبطلان فهو باطل، فلو أن كل الناس أخذوا بإخراج القيمة لتعطل العمل بالأجناس المنصوصة، فكان الفرع الذي هو القيمة سيعود على الأصل الذي هو الطعام - بالإبطال فيبطل.

٥- في الأخذ بهذا الرأي خروج من الخلاف، وقد استحب العلماء الخروج من الخلاف في المسائل المتنازع فيها.

اعتراضات والرد عليها:

اعترض البعض على هذا الرأي الراجح بعدة اعتراضات مردود عليها، وهي:

أولاً: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اغنوهم - يعني المساكين - عن الطواف في هذا اليوم». [رواه سعيد بن منصور وضعفه الألباني في الإرواء ٣/٣٣٢].

الرد عليه:

١- الحديث ضعيف من جهة.

٢- أن دفع حاجة المساكين وسد خلتهم مقصود لكنه ليس هو كل المقصود، فقد قال الغزالي رحمه الله: «واجبات الشرع ثلاثة أقسام: قسم تعبد محض، كرمي الجمار والغرض منه إظهار عبودية العبد، وقسم المقصود منه حظ معقول، كقضاء دين الآدميين، فيتأدى الواجب فيه بوصول الحق للدائن، وقسم قصد منه الأمران جميعًا. حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد، فإن ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد، والزكاة من هذا القبيل».

ثانيًا: أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما استخلف كتب له حين وجهه إلى البحرين كتابًا فيه: «ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده وعنده حقة فإنه تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين أو عشرين درهمًا». قالوا: لما جاز أخذ الشاة بدل تفاوت سن الواجب جاز أخذ العوض بدل الواجب.

الرد عليه: قال الشيخ عطية سالم رحمه الله: «ليس هذا دليلاً على قبول القيمة في الزكاة بل جعل الفرق لعدم الحيف، ولم يخرج عن الأصل، وليس فيه

أخذ القيمة مستقلة بل أخذ الموجود ثم جبر الناقص، فلو كانت القيمة بذاتها وحدها تجزئ لصرح بها ﷺ، ولا يجوز هذا العمل إلا عند افتقاد المطلوب، والأصناف المطلوبة في زكاة الفطر إذا عدمت أمكن الانتقال إلى الموجود مما هو من جنسه لا إلى القيمة وهذا واضح».

ثالثًا: أخرج البخاري تعليقًا عن طاوس أن معاذًا رضي الله عنه قال لأهل اليمن: ائتوني بعرض «ما عدا النقدين» ثياب خميص [الصفيق من الثياب] أو لبيس [أي ملبوس] في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم، وخير لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة، قالوا: وذلك أن أهل اليمن كانوا مشهورين بصناعة الثياب ونسجها فدفعها أيسر عليهم، على حين كان أهل المدينة في حاجة إليها، والمقصود دفع الحاجة ولا يختلف ذلك بعد اتحاد قدر المالية باختلاف صور الأموال.

الرد عليه: قال ابن حجر في الفتح: هذا التعليق صحيح الإسناد إلى طاوس لكن طاوسًا لم يسمع من معاذ فهو منقطع فلا يغتر بقول من قال ذكره البخاري بالتعليق الجازم فهو صحيح عنده، لأن ذلك لا يفيد الصحة إلا إلى من علق عنه، وأما باقي السند فلا. اهـ.

رابعًا: قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة: ١٠٣]. قالوا: هذا تنصيص على أن المأخوذ مال والقيمة مال فأشبهت المنصوص عليه، وأما بيانه ﷺ بأعيان معينة فللتيسير لا لتقييد الواجب.

الرد عليه: بأن السنة تبين القرآن، وقد نص النبي ﷺ على أجناس بعينها، فالقول بجواز القيمة مخالف للنص وخروج عن معنى التعبد.

خامسًا: قاسوا زكاة الفطر على الجزية والتي يؤخذ فيها قدر الواجب كما يؤخذ عينه.

الرد عليه: بأنه قياس مع الفارق لأن زكاة الفطر فيها جانب تعبد وارتباط بركن في الإسلام، أما الجزية فهي عقوبة على أهل الذمة عن يد وهم صاغرون، فأيما أخذ منهم فهو واف بالغرض والزكاة عبادة وقربة لله تعالى وليست مجرد ضريبة مالية.

شبهات والرد عليها:

يقوم البعض بإثارة شبهات عدة على مسألة إخراج زكاة الفطر عينًا حتى يقوم بإخراجها نقدًا وهذه الشبهات تنحصر في الآتي:

الشبهة الأولى: يرى البعض أن الفقراء محتاجون إلى الثياب في العيد، ومن ثم فهم يقومون بإخراج زكاة الفطر نقدًا ليتمكن الفقراء من شراء ثياب العيد لهم ولأولادهم.

الرد عليها: أن كثيرًا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا فقراء في أمس الحاجة للثياب وليس أدل على ذلك مما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله: «أو لكلكم ثوبان»؟ وما رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال للرجل الذي أراد أن يتزوج بالمرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: «هل عندك من شيء تصدقها؟ فقال: ما عندي إلا إزاري هذا. فقال رسول الله ﷺ: إن أعطيتها إزارك جلست ولا إزار لك». [صححه الألباني].

ومع هذا الفقر المدقع (والذي لا يوجد مثله الآن حيث إن الفقير الآن يمتلك أكثر من ثوب)، فإن النبي ﷺ لم يقل لأصحابه اعطوهم نقودًا بدلاً من الطعام ليشتروا بها الثياب للعيد؛ مع وجود النقود آنذاك، فدل ترك النبي ﷺ للفعل «إخراجها نقدًا» مع وجود المقتضي - وجود الفقراء والمحتاجين للثياب، ووجود المال مع المزكين- وانتفاء المانع، فلم يكن هناك ما يمنع النبي ﷺ من إخراجها نقدًا، على أن الترك سنة والسنة إخراجها عينًا.

٣- ونسأل أصحاب هذا القول ماذا سيفعل الفقراء في عيد الأضحى، وكيف سيحصلون على ثياب العيد؟

ولو أنكم دفعتم ثمن الأضحية إلى الفقير - وهو ما لا يجوز شرعًا - لاستطاع أن يشتري ثياب العيد [لارتفاع ثمن الأضحية] له ولأولاده.

٤- ثم نقول لهم: لماذا حجرتم واسعًا؟ فللمزكي أن يصيب السنة بإخراج زكاة الفطر عينًا ثم يتصدق على الفقير بالمال أو الثياب.

الشبهة الثانية: أن الفقير تجتمع عنده الزكوات الكثيرة فيضطر إلى بيعها والانتفاع بثمنها.

الرد عليها: أن الزكاة تخرج من غالب قوت أهل البلد مما يكال ويدخر مثل الأرز، ولا يوجد أحد يستغني عن القوت الغالب، وإذا كثر عنده فإنه يصلح لادخاره، ومن ثم لا يضطر إلى بيعه بثمن بخس، والنفوس إذا حازت رزقها اطمأنت.

فيجب علينا الامتثال لفعله × بإخراجها عينًا والتوقف عن إخراجها نقدًا ولا سيما بعدما بان لنا أن الاعتراضات والشبهات التي أثيرت مردود عليها ولا تقوى على الوقوف أمام الصحيح من الدليل النقلي والعقلي.

والله الموفق.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٤)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

مع نشر هذه الحلقة نكون قد وصلنا بفضل الله ورعايته إلى نهاية الألف حديث الأولى، نبدأ بعدها بإذن الله تعالى في الألف الثانية من درر البحار، داعين المولى سبحانه أن ينفع بها وأن يجزي عنها خير الجزاء.

٩٩١- «مَا مِن النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثلاثةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ(١) إلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ». [خ (١٢٤٨، ١٣٨١)، ن (١٨٧٣)، هـ (١٦٠٥) من حديث انس]

٩٩٢- «عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ قَالَ : فَقَالَ: هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ أبو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: فَانْزِلْ قَال: فَنَزَلَ في قَبْرِهَا». [خ (١٢٨٥، ١٣٤٢)، حم (١٢٦/٣) من حديث انس]

٩٩٣- «عَنْ جَابِرِ بن عبدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النبيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجلَينِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ في ثَوْبٍ واحدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا للقُرآنِ؟ فإذَا أُشِيرَ لهُ إلى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ في دِمائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ».

[خ (١٣٤٣، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٨، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ٤٠٨٠)، ت (١٠٣٦)، ن (١٩٥٥، ٢٠٢١)، د (٣١٣٨)، هـ (١٥١٤) من حديث جابر]

٩٩٤- عَن أبي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «قَالَ اللَّهُ: ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجلٌ أعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجيرًا فَاسْتَوْفَى مِنهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ». [خ (٢٢٢٧، ٢٢٧٠)، هـ (٢٤٤٢)، حم (٣٥٨/٢) من حديث أبي هريرة]

٩٩٥- «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لأَحَدٍ فَهُوَ أحق». قال عُروةُ قضَى بِهِ عُمَرُ رضِيَ اللهُ عنه في خِلافَتِهِ.

[خ (٢٣٣٥) من حديث عائشة]

٩٩٦- «من أَخَذَ مِنَ الأَرْضِ شيئًا بغير حقِّهِ خُسِفَ به يوم القيامةِ إلى سَبْعِ أرضين».

[خ (٢٤٥٤)، (٣١٩٦) من حديث ابن عمر]

٩٩٧- «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

[خ (٢٣٨٧)، هـ (٢٤١١)، حم (٣٦٠/٢) من حديث أبي هريرة]

٩٩٨- «انْصر أخاكَ ظالمًا أو مَظلُومًا». قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنصُرُهُ ظَالمِا؟ قال: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ». [خ (٢٤٤٣، ٢٤٤٤، ٦٩٥٢)، ت (٢٢٥٥)، حم (٩٩/٣) من حديث انس]

٩٩٩- «لَوْ دُعِيتُ إلى ذِرَاعٍ أو كُرَاعٍ لأجبتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إليَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ».

[خ (٢٥٦٨، ٥١٧٨)، حم (٤٢٤/٢) من حديث أبي هريرة]

١٠٠٠- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عليها». [خ (٢٥٨٥)، ت (١٩٥٣)، د (٣٥٣٦)، حم (٩٠/٦) من حديث عائشة]

١٠٠١- عَنْ ابنِ عباس: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إبراهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. [خ (٤٥٦٣، ٤٥٦٤)]

١٠٠٢- «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

[خ (٥٠٢٧، ٥٠٢٨)، ت (٢٩٠٧، ٢٩٠٨)، د (١٤٥٢)، هـ (٢١١)، حم (٥٨/١)، در (٣٣٣٨) من حديث عثمان بن عفان]

١٠٠٣- عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يقرأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أصبحَ جاءَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ».

[خ (٥٠١٣، ٥٠١٤، ٥٠١٥، ٦٦٤٣، ٧٣٧٤)، د (١٤٦١)، ن (٩٩٥) حم (٣٥/٣) من حديث ابي سعيد الخدري]

١٠٠٤- عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ عَنْ المُعَوِّذَتينِ فقالَ: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالَ: قِيلَ لي فَقُلْتُ: فنحنُ نقولُ كَمَا قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ». [خ (٤٩٧٦، ٤٩٧٧)، حم (١٢٩/٥) من حديث ابي بن كعب]

١٠٠٥- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه أنَّهُ قال في الكَوثرِ: «هُوَ الخيرُ الَّذي أعطاهُ اللَّهُ إيَّاهُ». قال أبو بشرٍ قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ: فإنَّ الناسَ يزعُمُون أنَّهُ نهرٌ في الجنَّةِ. فقال سعيدٌ: النَّهرُ الذي في الجنَّةِ مِنْ الخَيْرِ الَّذي أعْطَاهُ اللَّهُ إياهُ. [خ (٤٩٦٦، ٦٥٧٨] من حديث ابن عباس]

١٠٠٦- قال ابنُ عباسٍ : «قال أبو جهلٍ: لَئِنْ رأيتُ محمدًا يُصَلِّي عِنْدَ الكعبةِ لأَطَأَنَّ على عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النبيَّ ﷺ ، فقالَ: لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الملائكةُ». [خ (٤٩٥٨)، ت (٣٣٤٨)، حم (٢٤٨/١) من حديث ابن عباس]

١٠٠٧- «لاَ تُبَاشِرِ المرأةُ المرأةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إليهَا».

[خ (٥٢٤٠، ٥٢٤١)، ت (٢٧٩٢)، د (٢١٥٠)، حم (٣٨٧/١) من حديث عبد الله بن مسعود]

١٠٠٨- عن أبي أُمامة «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قالَ: الحمدُ للَّهِ كثيرًا طيِّبًا مُباركًا فيه غَيرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا». [خ (٥٤٥٨، ٥٤٥٩)، ت (٣٤٥٦)، د (٣٨٤٩)، هـ (٣٢٨٤)، حم (٢٥٦/٥) من حديث ابي امامة]

١٠٠٩- «مَعَ الغُلاَمِ عَقِيقةٌ فأهْرِيقُوا عنهُ دمًا وأَمِيطُوا عنه الأذَى».

[خ (٥٤٧٢)، ت(١٥٢٢)، ن (٤٢٢٠)، د (٢٨٣٨)، هـ (٣١٦٥)، حم (١٨/٤) من حديث سلمان بن عامر الضبِّي]

١٠١٠- «إِنَّ اللَّهَ قال: إذا ابْتَلَيْتُ عَبدي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ».

[خ (٥٦٥٣)، ت (٢٤٠٠)، حم (١٤٤/٣) من حديث انس]

١٠١١- «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ داءً إلاَّ أَنْزَلَ له شِفَاءً». [خ (٥٦٧٨)، هـ (٣٤٣٩) من حديث ابي هريرة]

١٠١٢- «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، واللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، واللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذي لاَ يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». [خ (٦٠١٦)، حم (٣١/٤) من حديث ابي شريح]

١٠١٣- «إِنَّ مِنْ الشِّعْرِ حِكْمَةً». [خ (٦١٤٥)، د (٥٠١٠)، هـ (٣٧٥٥)، حم (١٢٥/٥) من حديث ابي بن كعب]

١٠١٤- عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما قَالَ: «رَأيتُ رسولَ ﷺ بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ مُحْتَبِيًا بِيَدِهِ هَكَذَا».

[خ (٦٢٧٢) من حديث ابن عمر]

١٠١٥- «وَاللَّهِ إِنِّي لأستغفرُ اللَّهَ وأتوبُ إليهِ فِي اليوم أكثرَ مِنْ سَبعينَ مَرَّةً».

[خ (٦٣٠٧)، ت (٣٢٥٩)، هـ (٣٨١٦)، حم (٣٤١/٢) من حديث ابي هريرة]

١٠١٦- عَنْ عَبايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أذْهَبُ إِلَى الجمعَةِ فقال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقُولُ: «مَن اغْبرَّتْ قَدَمَاهُ في سَبيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». [خ (٩٠٧، ٢٨١١)، ت (١٦٣٢)، ن (٣١١٦) من حديث ابي عبس]

١٠١٧- عَنْ أنس بنِ مَالكٍ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بالعباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ فقالَ: «اللهمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوسَّلُ إليكَ بِنَبيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتوسَّلُ إليكَ بعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا». قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

[خ (١٠١٠، ٣٧١٠) من حديث انس وعمر]

١٠١٨- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى المَطرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا».

[خ (١٠٣٢)، ن (١٥٢٨) من حديث عائشة]

١٠١٩- عَنِ المُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَسَفَتِ الشَمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إبراهيمُ فَقالَ النَّاسُ: كَسَفَت الشَّمسُ لِمَوتِ إبراهيمَ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لاَ يَنْكسِفَانِ لِموتِ أحدٍ ولاَ لحَيَاتِهِ فإذَا رأيتُمْ فَصَلُّوا وادْعُوا اللَّهَ». [خ (١٠٣٤، ١٠٦٠، ٦١٩٩) من حديث المغيرة]

١٠٢٠- عَنْ عِمرانِ بن حُصَيْنٍ وكَانَ مَبسُورًا قالَ: سَأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلاَةِ الرَّجُلِ قاعدًا فقالَ: «إِنْ صَلَّى قَائمًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القاعِدِ». [خ (١١١٥، ١١١٦، ١١١٧)، ت (٣٧١)، ن (١٦٦٠) من حديث عمران]

والله من وراء القصد.

مختارات من علوم القرآن

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل سورة البقرة

إعداد

مصطفى البصراتي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تحدثنا في حلقات سابقة عن فضائل سورة البقرة، وعن فضائل آية الكرسي وتفسيرها، وفي هذه الحلقة نتحدث عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل سورة البقرة، فمن هذه الأحاديث ما يلي:

١- «مَن قرأ سورة البقرةِ، تُوِّجَ بِتَاجٍ في الجَنَّةِ».

موضوع: أخرجه البيهقي في «الشعب». قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة رقم (٤٦٣٣): وهذا إسناد موضوع، آفتة ابن الضَّوْءِ، قال الخطيب (٥/٣٧٥): «ومحمد بن الضوء ليس بمحلٍّ لأن يؤخذ عنه العلم، لأنه كان كذابًا، وكان أحد المتهتكين المشتهرين بشرب الخمور، والمجاهرين بالفجور». وقال الجوزقاني في «الموضوعات»: «محمد بن الضوء كذاب».

٢- «أُعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيتُ طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش، وأعطيتُ المفصَّل نافلةً».

ضعيف: رواه ابن عساكر (١٨/١١٠/٢)، وأخرجه ابن السني في «اليوم والليلة» (٦٧٨) مختصرًا، قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٢٨٢٦): وهذا إسناد ضعيف، يحيى بن يعلى بن منصور لم أعرفه.

٣- «إن لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن سورة البقرة، فيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي».

ضعيف بهذا اللفظ: أخرجه الترمذي رقم (٢٨٨١)، وابن نصر في «قيام الليل»، والحاكم، وعبد

الرزاق في «المصنف»، وابن عدي في الكامل، وضعفه الترمذي، وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٣٤٨) وقال: وبالجملة فالحديث ضعيف، غير أن طرفه الأول قد وجد ما يشهد له من حديث عبد الله بن مسعود، وهو مخرج في «الصحيحة» برقم (٥٨٨).

٤- «إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله الشيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهارًا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام».

ضعيف: أخرجه العقيلي في «الضعفاء»، وابن حبان وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»، وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» برقم (١٣٤٩) وقال: ولم نجد للحديث شاهدًا نقويه به إلا طرفه الأول منه، وهو مخرج في الصحيحة رقم (٥٨٨).

٥- «من قرأ آية الكرسي، لم يتول قبض نفسه إلا الله تعالى».

موضوع: أخرجه الخطيب (٧/١٧٤)، وقال الألباني في «الضعيفة» رقم (٢٠١٤): وهذا إسناد ضعيف جدًا، بل هو موضوع، وعلته محمد بن كثير هذا، فإنه متروك كما قال الحافظ في «التقريب»، وقال ابن عدي: «روى أباطيل والبلاء منه».

٦- «أربع أنزلت من كنز تحت العرش: أم الكتاب، وآية الكرسي، وخواتيم البقرة، والكوثر».

ضعيف: رواه الديلمي عن الوليد بن جميل عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا، وقد ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٧٣٥) وقال: وهذا إسناد ضعيف.

٧- «أعطيتُ آية الكرسيِّ من تحتِ العرش».

ضعيف: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» معلقًا، وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٢٨٢٥)، وقال: وهذا إسناد ضعيف، فإن الحسن - وهو البصري - قد أرسله.

٨- «آيةُ الكرسيِّ رُبعُ القرآن».

ضعيف: أخرجه أحمد (٣/٢٢١): ثنا عبد الله بن الحارث قال: حدثني سلمة ابن وردان أن أنس بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجلاً من صحابته فقال: أي فلان هل تزوجت؟ قال: لا وليس عندي ما أتزوج به، قال: أليس معك (قل هو الله أحد)؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك: (قل يا أيها الكافرون)؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك (إذا زلزلت الأرض)؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك (إذا جاء نصر الله؟) قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك آية الكرسي: (الله لا إله إلا هو)؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: تزوج، تزوج، تزوج، ثلاث مرات».

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٤٨٤): هذا إسناد ضعيف، سلمة بن وردان قال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف».

خاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا، وجعل السبيل إلى معرفته واعتقاده حقًا يقينًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده المصطفى ورسوله المجتبى، ﷺ تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فأواصل الحديث بفضل الله تعالى عن إثبات نبوة النبي محمد ﷺ من خلال الشهادات الكثيرة الدالة على صحة نبوته وبعثته ﷺ، فأقول وبالله التوفيق والسداد: قد جاء في التوراة أيضًا في الفصل العشرين من السفر الخامس: «قال موسى: أقبل الله من سينا، وتجلى من ساعير، وظهر من جبال فاران، معه ربوات الأطهار عن يمينه»(١)، «فسيناء» هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى - عليه السلام-، و«ساعير» هو جبل الخليل بالشام، وكان المسيح - عليه السلام - يتحنث فيه ويتعبد، و«فاران»(٢) جبل بني هاشم الذي كان رسول الله ﷺ يتحنث فيه ويتعبد، وقد خصت التوراة نبينا محمدًا ﷺ بزيادة على موسى وعيسى فقالت: «معه ربوات الأطهار عن يمينه، وذلك كناية عن أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأن معنى الربوات الجماعات من الأكابر والمعظمين في الدين، قال أبو البقاء صالح الهاشمي: «ويحتمل أن يكون أراد بالربوات جماعة الملائكة وهو الأقرب، لأن الربوات واحدها ربوة، قال داود في المزمور الثالث: «الرب ناصري لا أخاف من ربوات الشعوب المحيطين بي»، فيكون ذلك كناية عن تاييد الله نبيه محمدًا ﷺ بالملائكة في حروبه وغزواته وترددهم إليه بالوحي والتنزيل، وفي التوراة أن إسماعيل سكن برية فاران ونشأ بها وتعلم الرمي، وذلك كله بمكة، وإذا كان ذلك كذلك فلم يأت من جبال فاران من دعا إلى الله وأظهر أحكامه ونشر أعلامه وشرع الدين القويم ونهج للأمة الطريق المستقيم... سوى محمد رسول الله ﷺ(٣).

وقد قال كثير من أهل العلم: إن مجيء الله من طور سينا معناه إنزاله التوراة على موسى من طور سينا، كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا، وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير معناه إنزاله الإنجيل على المسيح، وكان المسيح من ساعير أرض الخليل بقرية تدعى «ناصرة»، وباسمها سمي من اتبعه نصارى، وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران، أي: إنزاله القرآن على محمد ﷺ، وجبال فاران هي جبال مكة، وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة، فإن ادعوا أنها غير مكة، فهذا من التحريف والإفك الذي اصطنعوه، وفي التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران، ومنها استعلن وظهر دين النبي - عليه الصلاة والسلام-.

قال ابن تيمية - رحمه الله-: «وعلى هذا فيكون ذكر الجبال الثلاثة حقًا، جبل حراء الذي ليس حول مكة جبل أعلى منه، وفيه كان نزول الوحي على النبي ﷺ، وحوله من الجبال جبال كثيرة حتى قيل: إن بمكة اثنى عشر ألف جبل وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم، وفيه كان ابتداء نزول القرآن، والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية فاران، ولا يمكن أحدًا أن يدعي أنه - بعد المسيح - نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ولا بعث نبي، وكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر، أو ما هو أظهر من ذلك، ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس ازداد به النور والهدى، وأما نزول القرآن، فهو بمنزلة ظهور الشمس في السماء، ولهذا قال: واستعلن من جبال فاران، فإن النبي ﷺ ظهر به نور الله وهداه في مشرق الأرض ومغربها أعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس إذا استعلنت في مشارق الأرض ومغاربها، ولهذا سماه الله سراجًا منيرًا، وسمى الشمس سراجًا وهاجًا، والخلق محتاجون إلى السراج المنير أعظم من حاجتهم إلى السراج الوهاج، وقد قال النبي ﷺ: «زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها»(٤).

وهذه الأماكن أقسم الله بها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين: ١- ٣]، فأقسم بالتين والزيتون وهو الأرض المقدسة التي ينبت فيها ذلك ومنها بعث المسيح، وأنزل عليه فيه الإنجيل، وأقسم بطور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وناداه من واديه الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وأقسم بالبلد الأمين، وهي مكة، وهو الذي جعله الله حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم، وجعله آمنًا خلقًا وأمرًا، قدرًا وشرعًا، فإن إبراهيم حرمه ودعا لأهله فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ومن البشارات المؤيدة لصحة بعثة نبينا ﷺ ما ذكره دانيال النبي - عليه السلام - حين سأله بختنصر عن تأويل رؤيا رآها ثم نسيها فقال: «رأيت أيها الملك صنمًا عظيمًا قائمًا بين يديك رأسه من ذهب، وساعداه من الفضة، وبطنه وفخذاه من النحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من خزف، ورأيت حجرًا لم يقطعه يد إنسان قد جاء وصك ذلك الصنم فتفتت وتلاشى وعاد رفاتًا، ثم نسفته الرياح فذهب وتحول ذلك الحجر فصار جبلاً عظيمًا حتى ملأ الأرض كلها - هذا ما رأيت أيها الملك، فقال بختنصر: صدقت، فما تأويلها؟ قال دانيال: أنت الرأس الذي رأيته من الذهب، ويقوم بعدك ولداك اللذان رأيت من الفضة وهما دونك، ويقوم بعدهما مملكة أخرى وهي دونهما وهي التي تشبه النحاس، والمملكة الرابعة تكون قوية مثل الحديد الذي يدق كل شيء، وأما الرجلان اللتان رأيت من خزف فمملكة ضعيفة وكلمتها متشتتة، وأما الحجر الذي رأيت قد صك ذلك الصنم العظيم ففتته، فهو نبي يقيمه الله إله السماء والأرض من قبيلة شريفة قوية فيدق جميع ملوك الأرض وأممها حتى تمتلئ منه الأرض ومن أمته، ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا، فهذا تعبير رؤياك أيها الملك»(٥).

فقد أخبر دانيال عن الله تعالى أن نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء ودولته خاتمة الدول. وقد وضَّحَ

اليهود قوم بهت كذبوا على الله وعلى أنبيائه ورسله، ونسبوا إلى الله ما لا يليق بجلاله وكماله، ومازالوا إلى اليوم يفسدون في الأرض بأشد أنواع الظلم والفساد

هذه الأماكن أقسم الله بها في القرآن الكريم فأقسم بالتين والزيتون وهي الأرض المقدسة التي نبت فيها ومنها المسيح، وأنزل عليه فيه الإنجيل، وأقسم بطور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وأقسم بالبلد الأمين وهي مكة التي جعلها الله حرمًا آمنًا

الأستاذ إبراهيم خليل - الذي كان قسيسًا فأسلم في القرن الماضي - تَحقق هذه النبوءة التي أخبر بها دانيال على النحو التالي:

١- سنة ٧٠١ ق.م مملكة بابل، ويرمز لها بالرأس من الذهب في عهد بختنصر.

٢- سنة ٦١٢ ق.م مملكة الكلدانيين في عهد ميداس ويرمز لها بالفضة.

٣- سنة ٣٢٦ ق.م المملكة الإغريقية في عهد الإسكندر المقدوني ويرمز لها بالنحاس.

٤- سنة ٥٣ ق.م الإمبراطورية الرومانية في عهد بومباي، ويرمز لها بالحديد.

٥- سنة ٦١٢م الإمبراطورية البيزنطية في الغرب، والإمبراطورية الساسانية في الشرق.

٦- سنة ٦٣٧م الإسلام، وكتب الرسول ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وتقويض الإمبراطورية البيزنطية والفارسية.

ويعقب ابن تيمية - رحمه الله - على كلام دانيال هذا بعد أن ساقه فيقول: «قلت: فهذا بعث محمد ﷺ لا بعث المسيح، فهو الذي بعث بشريعة قوية دون جميع ملوك الأرض وأممها، حتى امتلأت الأرض منه ومن أمته، في مشارق الأرض ومغاربها، وسلطانهم قائم لا يقدر أحد أن يزيله، كما زال ملك اليهود، وزال ملك النصارى عن خيار الأرض وسلطانها»(٦).

وما قاله - رحمه الله - حق واضح لمن تأمله، فكلام دنيال منطبق على نبي هذه الأمة محمد بن عبد الله ﷺ تمام الانطباق، لا على المسيح ولا على نبي سواه، ولكن اليهود قوم بهت كذبوا على الله وعلى أنبياء الله ورسله، ونسبوا إلى الله ما لا يليق بجلاله وكماله، كما حدثنا القرآن الكريم عن ذلك، وكذلك فعلوا مع الأنبياء والمرسلين، وما يزالون إلى اليوم يفسدون في الأرض بأشد أنواع الظلم والفساد، ويستخدمون أساليب القتل والتدمير والإرهاب، والدعوات الإلحادية التي ظهرت في العالم كان وراءها هؤلاء المجرمون، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونحن حينما نذكر ما في كتبهم الآن إنما نريد إقامة الحجة عليهم بما سطرته أيديهم لعلهم يرجعون ويفقهون، أو يستمرون في العناد والتكذيب فيهلكون، وستكون - إن شاء الله - الدولة والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) وردت هذه البشارة في كثير من الكتب مثل: اعلام النبوة للماوردي ص١٩٩، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل لصالح الهاشمي ج٢/٦٥٤، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ج٣/٣٠٠، وهداية الحيارى لابن القيم ص٥٣، وغير ذلك.

(٢) فاران كلمة عبرانية معربة، وهي من اسماء مكة، وقيل اسم لجبال مكة. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج٦/٤٠٧ .

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ج٢/٦٥٥، ٦٥٦ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض جـ٤/٢٢١٥ .

(٥) انظر هذه البشارة في سفر دانيال، الإصحاح الثاني من ٣١- ٤٥، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل جـ٢/٦٩٧، ٦٩٨، والجواب الصحيح لابن تيمية جـ٤/٣، ٤، وهداية الحيارى لابن القيم ص٨٢ .

(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٤/٤ .

أحكام الزكاة

الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِين، الرَّحمَن الرَّحيم، مالكِ يَوم الدِّين، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له القويّ المتين، وأشهد أنّ نبيّنا وسيّدنا محمّدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللّهمّ صلِّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: لقد بيَّن الله لَكم كلَّ خيرٍ وأمرَكم به، وبيَّن لَكم كلَّ شرٍّ وحَذَّركم مِنه، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢].

ألاَ وإنَّ مِن شَرائعِ الإسلام ما كان إحسانًا من الله تعالى إلى المكلَّف نفسِه، وإحسانًا من المكلَّف إلى الخلق، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الجاثية:١٥]. فتوحيدُ ربِّ العالمين بعبادَتِه وَحدَه لا شَريك له فرضٌ على العَبدِ، مَن حقَّقه دخَل الجنةَ، ومن أشرَك بالله في عبادَتِه دخَل النار. والتوحيدُ أعظمُ إحسانٍ إلى النفس، ومثلُه الصلاةُ والصيام والإخلاصُ والذّكر وأعمالُ القلبِ وغيرُ ذلك. والإحسانُ إلى الخلقِ بكلِّ عبادةٍ يتعدَّى نفعُها إلى الغير، مثل تعليم العلم والأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المنكَر وبرِّ الوالدين وصلةِ الأرحام وكفِّ الأذى عن الناسِ وحُسنِ الخلُق ونحو ذلك.

إنَّ منَ العباداتِ التي يُحسِن بها المكلَّف إلى الخلقِ ويعود نفعُها إلى فاعلِها أيضًا الزكاةَ المفروضة والنفقاتِ الواجبةَ والمستحبّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢] أي: فيجازيكم عليه، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠].

أهمية الزكاة ومكانتها في الإسلام

فالزكاةُ قرينةُ الصلاة، لا يقبَل من العبد صلاةً حتى يؤدِّيَ الزكاةَ. وهي فرض وحقٌّ في الإسلام لنفع الفقير، حقٌّ وفرض في الإبل والبقَر والمعزِ والضَّأن والذهب والفضّة وما يقوم مقامَها من العملات المتداولَة وفي الخارج من الأرض من الثّمار وفي عروضِ التجارة إذا بلغ كلٌّ من ذلك نصابًا على ما هو مفصَّل في الأحاديث النبوية الثابتة.

وعقوبة مانعها

لفضيلة الشيخ

علي بن عبد الرحمن الحذيفي

إمام المسجد النبوي

والزكاة أحدُ أركان الإسلام، عن أبي أيّوب رضي الله عنه أنّ رجلاً قال للنبيّ: أخبرني بعملٍ يدخلني الجنّة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاةَ، وتؤتي الزكاةَ، وتصلِ الرحم» [رواه البخاري]، وعن الحسن بن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ﴿ صنّوا أموالَكم بالزّكاة، وداووا مرضاكم بالصّدقة، واستقبلوا أمواجَ البلاءِ بالدعاء والتضرُّع» رواه الطبرانيّ والبيهقيّ، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيتَ إن أدّى الرجل زكاةَ ماله، فقال رسول الله: «مَن أدّى زكاةَ ماله فقد ذهبَ عنه شرُّه» رواه الحاكم والطبرانيّ في الأوسط واللفظ له وابن خزَيمة.

عقوبة مانع الزكاة

وصاحبُ المال إذا لم يؤدِّ زكاتَه صار عذابًا له ووبالاً عليه في الدّنيا وفي الآخِرة، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسول الله: «ولاَ صاحبِ إبلٍ لا يؤدِّي حقَّها - يعني زكاتها -، ومِن حقِّها حلبُها يومَ وِردِها، إلاّ إذا كان يوم القيامة بُطِح لها بقاعٍ قَرقَرٍ - أي: بأرضٍ مُستوية - أوفرَ ما كانت، لا يفقِد منها فصيلاً واحدًا، تطؤُه بأخفافِها وتعضّه بأفواهِها، كلّما مرَّ عليه أخرَاها ردّ عليه أُولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضيَ الربّ بين العباد، فيرى سبيلَه إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار»، قيل: يا رسول الله، فالبقرُ والغنَم؟ قال: «ولا صاحبِ بَقرٍ ولا غَنَم لا يؤدِّي منها حقَّها إلا إذا كانَ يَوم القِيامَة بُطح لها بِقاعٍ قَرقَرٍ أوفرَ ما كانت، لا يفقِد منها شيئًا، ليسَ منها عَقصاء - أي: مُنحنية القَرن - ولا جَلحاء ولا عَضبَاء، تنطحُه بقرونها وتطؤُه بأظلافها، كلّما مرّ عليه أُخراها رُدَّ عليه أولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضي الله بين العباد، فيرى سبيله إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النّار» [رواه البخاري ومسلم]، وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أيضًا عن النبيّ قال: «مَن آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاتَه مُثِّلَ له يومَ القيامة شُجاعًا أقرَع - أي: ثُعبانًا عظيمًا - لَه زبيبتَان، يُطوَّقُه يومَ القيامَة، ثم يأخُذ بلِهزِمَتَيه - يعني شِدقَيه -، ويقول: أنا مَالُك أنا كنزُك» [رواه البخاري ومسلم]، وقال تعالى عن المنافقين: ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة:٥٥].

فيا أيّها الناس، شأنُ الزكاةِ في الإسلام عظيمٌ، وعدَم أدائِها محقٌ بركةِ المال وعذابٌ أليم، فأعطوهَا - رحمكم الله - لمِستحقّيها، فقد أعطاكُم اللهُ الكثيرَ من المال، وطلب منكم اليسيرَ، ووعدَكم بالثواب عليه، ووعدكم أن يخلِفَ ما أنفقتم.

مصارف الزكاة

وقد بيَّن الله تعالى مصارفَ الزكاة وأهلَها، فلم يكِلْها إلى أحدٍ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٦٠].

فالواجبُ في الذهبِ والفضّة ربعُ العُشرِ في كلٍّ، وما زادَ على النّصاب فبحِسابِه، وإذا أدى من العملات الورقيّة من كل مائة ربعَ العشر أي: اثنين ونصفًا في المائة فقد برئَت ذمّتُه وأدّى أكثرَ ممّا عليه.

والنفقاتُ التي تلزم المسلمَ في غير الزكاةِ يُثاب عليها، وفي الحديث عن النبيِّ: «دينارٌ أنفقته على أهلِك، ودينار تصدّقتَ به، ودينار أنفقتَه في سبيل الله، أعظمُهُنّ أجرًا الذي أنفقتَه على أهلِك».

والصّدقاتُ في سبُلِ الخيرِ يجلِبُ الله بها الخيراتِ ويدفع بها المكروهاتِ، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله: «صنائعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السوءِ، وصَدقةُ السِّرِّ تُطفئ غضبَ الربِّ، وصِلةُ الرحم تزيد في العمر» رواه الطبرانيّ بإسنادٍ حسن.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «ما من يومٍ يصبح العبادُ فيه إلا ملَكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللّهمّ أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللّهمّ أعطِ ممسكا تلفًا» [رواه البخاريّ ومسلم]، ويقول: «اتّقوا النّارَ ولو بشقّ تمرة». ويعظم ثوابُ الزكاة والنفقةِ إذا وقعت في موقعها.

ثواب الزكاة وثواب النفقة

فيا أيّها الناسُ، من خفِي عليه من شأن الزكاة وتفاصيلها فليسأل عن ذلك أهلَ العلم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، والرّسولُ يقول: «مَن يرِدِ الله به خيرًا يفقّهه في الدين».

إنّ الزكاة والنفقة إذا وقعَت في مَوقعِها فإنّه يعظم ثوابُها أكثر وأكثر، وإذا نفّس صاحبها بها كربَ مكروب وانتفعت بها أسرةٌ محتاجة كان ذلك عند الله عظيمًا.

المستحقون للزكاة

ألا وإنّ ممن هو أهلٌ وموقع للزكاة والصدقة والعطف والإعانة الذين أثقلتهم الديونُ وتحمّلوا من الغير في أمورٍ مباحةٍ شرعًا، والذين أوقعهم الدّين في السجون وتركوا وراءَهم عَوائِلَ لاَ كافِلَ لهم، فضاعَ بعدَهم كثيرٌ من عيالهم، واحتاجوا إلى رعايةٍ وكفالة، واستدانوا في إصلاح أحوالِهم استدانةً مباحة، أو وقَع عليهم غرمٌ لأسبابِ قدَر وقضاءٍ، فهؤلاء من أهلِ الزكاة والصّدَقة، والتّكافلُ الإسلاميّ يوجب علينا إنقاذَهم مما وقَعوا فيه ورعايةَ أسَرِهم والسعيَ في تفريجِ كربَتِهم، ولا سيّما في هذا الشهر المبارك الذي تضاعَف فيه الحسنات والذي تكفَّر به السيّئات، فإنّ رعاية أولئك من أفضلِ الأعمال عندَ الله تبارَك وتَعالى، والمؤمِنون في توادِّهم وتراحمهم وتعاطُفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهَر والحمّى.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد.

قصيدة الشيخ أبي السمح

- رحمه الله -

في بيان الوسيلتين الإيمانية والشركية

قولوا لمن يدعو سوى الرحمن   متخشعا في ذلة العبدان

يا داعيا غير الإله ألا اتئد   إن الدعاء عبادة الرحمن

يا داعيا غير الإله تقربا   في زعمه للواحد الديان

أنسيت أنك عبده وفقيره   ودعاؤه قد جاء في القرآن

الله أقرب من دعوت لكربة   وهو المجيب بلا توسط شان

هل جاء دعوة غيره في سنة   أم أنت فيه متابع الشيطان

إن كنت فيما تدعيه على هدى   فلتأتنا بسواطع البرهان

والله ما دعت الصحابة غيره   يتقربون به إلى الرحمن

لكن هذا الفعل كان لديهمو   شركا وفروا منه للإيمان

ليس التوسل والتقرب بالهوى   بل بالتقى والبر والإحسان

هذا كتاب الله أعدل حاكم   هل جاء فيه توسلوا بفلان

إن التوسل في الكتاب لواضح   واذا افطنت فإنه نوعان

القياس؛ المصدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

ففي اللقاء السابق تكلمنا عن بعض شروط القياس، وتوقفنا عند شروط العلة، ونستكمل البحث إن شاء الله تعالى.

شروط العلة:

١- أن تكون العلة وصفًا ظاهرًا: أي يمكن التحقق من وجوده في الأصل والفرع، لأن العلة هي علامة الحكم ومُعَرِّفَة له، فإذا كانت العلة خفية لا تدرك بالحواس لا يمكن أن تدل على الحكم، فلا بد إذن أن تكون العلة ظاهرة غير خفية، كالإسكار في الخمر فإنه علة تحريمها، وهو وصف يمكن التحقق من وجوده في الخمر، كما يمكن التحقق من وجوده في كل نبيذ مسكر، ولهذا إذا كانت العلة وصفًا خفيًا أقام الشارع مقامه أمرًا ظاهرًا هو مظنته ويدل عليه.

مثال ذلك القتل العمد: وهو علة القصاص، ولكن هذا الوصف خفي، لأن السبيل لإدراك العامد من المخطئ بدون اعتراف القاتل لا يتيسر (فالعمدية أمر نفسي لا يعرفه إلاَّ من قام به)، فأقام الشارع مقام هذه العلة الخفية أمرًا ظاهرًا يقترن به ويدل عليه، كوجود السيف مع القاتل أو في مكان القتل دليل العمد.

مثال آخر: نقل الملكية: علته التراضي، وهو وصف خفي لا يمكن الإطلاع عليه، وذلك لأن الإنسان قد يظهر الرضا وفي قلبه خلاف ذلك، فأقام الشارع أمرًا ظاهرًا يقوم عليه الحكم وهو صيغة العقد.

٢- أن تكون العلة وصفًا منضبطًا: ومعنى ذلك أن يكون الوصف محددًا، أي ذا حقيقة معينة محدودة لا تختلف باختلاف الأشخاص والأصول (أو تختلف اختلافًا يسيرًا لا يؤبه به) كالقتل في حرمان القاتل من الميراث: له حقيقة معينة محدودة، هي ما يعتري العقل من اختلال، وهذه الحقيقة ثابتة لذات الخمر، ولا يهم كون الشخص لم يسكر لعارض ما، ويمكن تحقيق هذه الصفة - الإسكار - في كل نبيذ مسكر، وكون الأنبذة قد تختلف فيما بينها في قوة الإسكار وضعفه لا يهم، لأنه اختلاف يسير لا يؤثر في حقيقة الإسكار ووجوده فلا يلتفت إليه.

والشارع إذا كان الوصف غير منضبط، يقيم مقامه أمرًا منضبطًا هو مظنته، كالمشقة التي هي علة إباحة الفطر في رمضان، لكونها غير منضبطة أقام الشارع مقامها أمرًا منضبطًا مظنة المشقة: وهو السفر والمرض: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

٣- أن يكون وصفًا مناسبًا للحكم: ومعنى مناسبة الوصف للحكم: ملاءمته له، أي أن ربط الحكم به مظنة تحقق حكمة الحكم، أي أن المصلحة التي قصدها الشارع بتشريع الحكم تتحقق بربطه بهذا الوصف.

مثل: القتل العمد: فالعدوان وصف مناسب وملائم لربط القصاص به، أو لربط الحرمان من الميراث إذا كان المقتول مورثه، لأن الشأن بهذا الربط أن يحقق الحكمة من تشريع الحكم: وهو كف النفوس عن العدوان وحفظ نفوس الناس من الهلاك.

ومثل: تحريم الخمر: فالإسكار وصف مناسب لتحريم الخمر، لأن في بناء الحكم على هذا الوصف حفظًا للعقول من الفساد.

ومثل: تشريع إيجاب قطع يد السارق والسارقة: فالسرقة وصف مناسب له لأن القطع بالسرقة من شأنه حفظ أموال الناس.

الرابع للتشريع

إعداد

متولي البراجيلي

•• الحلقة الخامسة ••

ومثل إباحة الإفطار: فالسفر وصف مناسب للحكم بالإباحة.

فالباعث الحقيقي على تشريع الحكم: هو تحقيق حكمته، ولو كانت هذه الحكمة ظاهرة مضبوطة في جميع الأحكام لكانت هي العلة، ولكن لعدم ظهورها أو عدم انضباطها أقيم مكانها أوصاف ظاهرة منضبطة مناسبة هي مظنة تحقيقها.

وبناءً على هذا الشرط لا يصح التعليل (إيجاد العلة) بالأوصاف التي ليست مُناسبة ولا مُلاءمة بينها وبين الحكم، وهي التي تسمى بالأوصاف الاتفاقية، مثل: لون الخمر وسيولتها وطعمها، فلا يصلح شيء من ذلك أن يكون وصفًا مناسبًا لتحريم الخمر.

وكون السارق غنيًا أو فقيرًا أو ذا جاه أو بدويًا، وكون المسروق منه فقيرًا أو غنيًا أو خلافه، فلا يصلح شيء من هذه الأوصاف لأن يكون وصفًا مناسبًا للحكم بقطع يد السارق أو السارقة.

وكون القاتل العمد عدوانًا رجلاً، أو امرأة أو متقفًا أو جاهلاً، فلا يصلح شيء من هذه الأوصاف لأن يكون وصفًا مناسبًا لإيجاب القصاص أو للحكم بحرمانه من الميراث إذا كان قتيله هو مورثه.

٤- أن تكون العلة وصفًا متعديًا:

بمعنى أن لا تكون مقصورة على الأصل، لأن أساس القياس: مشاركة الفرع للأصل في علة الحكم، فإذا علل بعلة قاصرة على الأصل انتفى القياس لانعدام العلة في الفرع، ولهذا عُلِّلَت الأحكام التي هي من خصائص الرسول ﷺ بأنها لذات الرسول ﷺ لم يصح فيها القياس، وهنا تسمى العلة بالعلة القاصرة على الأصل ولا تتعدى إلى الفرع.

ومثال ذلك أن السفر والمرض هما علتا الإباحة للفطر، فإذا وجد غير المسافر وغير المريض مشقة لا يجوز لهما الفطر، فهنا العلة قاصرة على المرض والسفر لا تتعداهما إلى غيرهما، بعكس الإسكار الذي هو علة تحريم الخمر، وهو وصف يتعدى إلى كل نبيذ مسكر، فهو غير قاصر على الأصل.

٥- أن تكون العلة من الأوصاف التي لم يلغ الشارع اعتبارها:

بمعنى أن الوصف لا يصادم النص، فقد يبدو للمجتهد لأول وهلة أن وصفًا معينًا يصلح أن يكون وصفًا مناسبًا لحكم معين ولكنه في الواقع يصادم النص ويخالف الدليل الشرعي، فلا يكون لهذا الوصف اعتبار ولا مناسبة للحكم، لأن ما يخالف الدليل باطل قطعًا، ومثال ذلك: قاضي الأندلس الذي أفتى أحد الخلفاء الذي واقع زوجته في نهار رمضان بصيام شهرين، وجعل ذلك زاجرًا ورادعًا للخليفة لأنه قادر على عتق الرقبة، (فهذا القول مصادم للنص الذي فيه ترتيب الكفارة ابتداء من عتق رقبة، ثم صيام ستين يومًا لمن لم يستطع العتق، ثم إطعام ستين مسكينًا لمن لم يقدر على الصيام).

فضلاً على أن الوصف المختار وهو الزجر والردع أصلاً غير منضبط بين الأشخاص، فمن الناس من يتأثر بالنظرة، ومنهم من يتأثر بالإشارة، ومنهم من يتأثر بالكلمة، ومنهم من لا يتأثر بالضرب.

فقضاء المولى - سبحانه وتعالى - بالعتق أولاً هو المصلحة، قال تعالى: ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا﴾ [مريم: ٦٤].

-ومثال آخر: قياس الأنثى على الذكر بوصف البنوة (فقد يظن أن وصف البنوة وصفٌ مناسبٌ للحكم المقترح بأن يتساويا في الميراث).

فهذا الوصف وصف مُلْغًى لا اعتبار له، وذلك لأنه صادر نصًا قطعيًا، وهو قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

٦- أن يكون إثبات العلة للفرع يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة أو يرفع حرجًا:

فأحكام الله سبحانه مشتملة على مصالح ومنافع، وهي معللة بهذه المصالح.

أقسام العلة باعتبار النوع:

تنقسم العلة باعتبار النوع إلى ثلاثة أقسام: تحقيق المناط، وتنقيح المناط، وتخريج المناط.

الأول: تحقيق المناط:

وهو إلحاق علة الأصل المنصوص عليها - وليست قاعدة كلية - بفرع فيه نفس العلة. أو هو النظر والبحث عن وجود علة الأصل - بعد ثبوتها ومعرفتها - في الفرع منصوص.

ومعنى أنها منصوص عليها: أي ثابتة بنص من الكتاب أو السنة أو ثابتة بالإجماع.

والمراد بالقاعدة الكلية: هو المعنى الكلي الذي علَّق الشارع به الحكم.

وفي ذلك يقول ابن تيمية: أن يعلق الشارع الحكم بمعنى كلي، فـ ينظر في ثبوته في بعض الأنواع، أو بعض الأعيان، كأمره باستقبال الكعبة، وكأمره باستشهاد شهيدين من رجالنا ممن نرضى من الشهداء. (الاجتهاد هنا في العدالة وفيمن نرضى عنه).

ومعنى أن الحكم ليس قاعدة كلية: أي أنه ليس معنىً كليًا.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾.

القاعدة الكلية منصوصة: وهي المثلية، وهذا معنى كلي.

والمثلية تختلف أيضًا باختلاف الصيد المقتول حال الإحرام، فمثلاً قتل حمار وحشي الحكم فيه المثلية، والمثلية معنى كلي، فيجتهد في المثلية كأنك تقوِّم مثلاً الحمار الوحشي بمثله من النعم وهو البقرة.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤، ١٥٠].

القاعدة الكلية منصوصة: وهو وجوب التوجه إلى القبلة.

فالمعنى الصادر معنى كلي، وهو وجوب التوجه للقبلة حال الصلاة، أما تحديد القبلة في أي اتجاه فهذا هو المحتاج إلى الاجتهاد.

مثال تحقيق المناط (في علة غير التي ورد بها النص):

علة اعتزال النساء في المحيض هو الأذى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾.

فينظر المجتهدون في تحقيق هذه العلة في النفاس، فإذا رأها موجودة فيه أجرى القياس وعدَّى الحكم - حكم الأصل - إلى الفرع، وهو وجوب اعتزال النساء في النفاس.

ومثاله أيضًا: علة تحريم الخمر هو الإسكار.

فيبحث المجتهد وينظر في تحقق هذه العلة في أي نبيذ آخر، فإذا ما وجدها متحققة فيه عدَّى حكم الأصل إليه، وهو تحريم شربه.

- مثال على تحقيق المناط: قال رسول الله ﷺ: «إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات». [مسند أحمد وغيره وهو صحيح]

الأصل: الهرة.

الفرع: الذباب والبعوض (وكل فرع وجد فيه الطواف).

حكم الأصل: الطهارة.

العلة: الطواف.

الثاني: تنقيح المناط:

تصفية العلة مما تعلق بها من الأوصاف التي لا تصلح للتعليل، واعتبار الصالح منها فقط.

شرح التعريف: أحيانًا تخالط العلة أوصاف زائدة منصوص عليها، لا تؤثر في الحكم الذي بُني عليها، وذلك مثل الأوصاف الفردية كالطول والقصر والسواد والبياض... إلخ.

ووجود تلك الأوصاف لا تخدم الحكم الذي بني عليها، وذلك بتضييق دائرة تعديه إلى فرع آخر، فإن زالت تلك الأوصاف، أمكنه تطبيق الحكم في دائرة أوسع.

والغرض من حذف الأوصاف الزائدة: هو اتساع دائرة تطبيق الحكم ليشمل الحالة المذكورة وغيرها من الفروع.

- مثال: الأعرابي الذي جاء يضرب صدره، وينتف شعره، وقال: هلكت يا رسول الله، فقال: ما

صنعت. قال: وقعت على أهلي في نهار رمضان، فقال ﷺ: اعتق رقبة... الحديث. [رواه ابن ماجه]

كيفية تنقيح المناط بهذا المثال:

هو حذف بعض الأوصاف الزائدة، ومنها: أنه أعرابي، وأنه جاء يضرب صدره، وينتف شعره، وقوله: هلكت.

فإن نزعت تلك الأوصاف، فمما لا شك فيه تتسع دائرة تطبيق الحكم، فكل من واقع في رمضان فعليه عتق رقبة، فإن لم يجد فالكفارات الواردة في تمام الحديث.

فالشافعي وأحمد قاما بتنقيح المناط هنا مرة واحدة، فحذفا كل الأوصاف الزائدة، وأثبتا فقط واقعة الجماع، فكل من جامع في نهار رمضان فعليه الكفارة.

أما مالك وأبو حنيفة فقد قاما بتنقيح المناط مرتين، الأولى كما فعل الشافعي وأحمد، والثانية هي تنقيحه بزيادة بعض الأوصاف، وألغيا خصوص الوقاع وأناطا الحكم بانتهاك حرمة رمضان، فأوجبا الكفارة في الأكل والشرب عمدًا، فزادا الأكل والشرب عمدًا على الوقاع تنقيحًا للمناط بزيادة بعض الأوصاف (وقطعًا هذا ليس بصحيح).

- مسالك العلة في تحقيق المناط وتنقيح المناط:

الأدلة النقلية: تثبت العلة بالأدلة النقلية (الكتاب والسنة) والإجماع.

أولا: الأدلة النقلية: الكتاب والسنة، وتنقسم إلى قسمين:

١- التصريح بالعلة: ومن أمثلة ذلك، قال الله تعالى: ﴿كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]

النص صريح أن العلة هي منع قصر المال على الأغنياء دون غيرهم.

-وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

النص صريح في أن علة زواج النبي ﷺ بزينب لرفع الحرج عن المؤمنين في نكاح زوجات أبنائهم بالتبني.

- وقال ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر». [متفق عليه]

النصح صريح في أن علة الاستئذان هي عدم الاطلاع على ما لا يحل.

-وقال ﷺ: إنها من الطوافين عليكم. [رواه أحمد]

فالعلة هي رفع المشقة والحرج لكونها كثيرة الطواف حول الإنسان، فحكم الشارع بأنها غير نجسة.

٢- التنبيه على العلة: ولذلك أساليب منها:

أ- وصف يعقبه حكم مقترن بالفاء: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، فالوصف وهو العلة (الأذى)، والحكم المقترن بالفاء (فاعتزلوا).

-وقول الصحابي: سها النبي ﷺ فسجد، فالوصف وهو العلة (السهو)، والحكم المقترن بالفاء (فسجد).

ب- وصف يعقبه حكم بصيغة الجزاء:

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣].

الوصف هو العلة (الفاحشة)، والحكم الوارد بصيغة الجزاء ﴿يضاعف لها العذاب﴾.

جـ- حادث محكي للنبي ﷺ ويعقبه حكم:

وذلك كقول الأعرابي: واقعت أهلي، فهي الحادثة، فأعقب ذلك حكم من النبي ﷺ، وهو (عتق رقبة)، ففهم أن هذا الحكم بُني على العلة الآنف ذكرها (واقعت أهلي)، وهي الجماع.

د- ذكر الحكم مقرونًا بوصف مناسب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]، فالوصف هو البر، والحكم هو النعيم.

هـ- العدول في الجواب إلى نظير محل السؤال: وذلك كسؤال الخثعمية عن الحج لأبيها، فقال النبي ﷺ: «أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته؟ أكان ينفعه؟ قالت: نعم. قال: فدين الله أحق بالقضاء». [البخاري]

ثانيا: الإجماع:

أي أن العلة ثابتة بالإجماع، مثل إجماعهم على أن الأخ الشقيق - قرابته من جهة الأم والأب- وهو العلة في تقديمه على الأخ لأب في الميراث.

فيقاس على نفس العلة المجمع عليها: ابن الأخ الشقيق وابن العم الشقيق على ابن الأخ لأب وابن العم لأب على التوالي في الميراث.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

واحة

من نور كتاب الله
رسالة الإسلام للناس جميعاً

قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [٢٨ سبا]

من هدي رسول الله ﷺ
دعاء من لبس ثوباً جديداً

عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه عمامة أوقميصًا أورداءً ثم يقول: «اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسالك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» [الترمذي]

من أقوال السلف

قيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان، قال نعم هوعلى عرشه ولا يخلوشيء من علمه.

عن إسحاق بن راهويه قال: دخلت على ابن طاهر فقال ما هذه الأحاديث؟ يروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام، فقال: ينزل ويدع عرشه، فقلت: يقدر أن ينزل من غير أن يخلومنه العرش؟ قال: نعم، قلت: فلم تتكلم في هذا ؟ [العلو للذهبي]

عن عبد الله بن الحسن قال: قلت للوليد بن مسلم: ما إظهار العلم ؟ قال: إظهار السنة.

الاعتصام للشاطبي
فضل صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [صحيح مسلم]

زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرةً للصائم من اللغووالرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات. [سنن ابى داود]

الدفاع عن السنة أفضل من الجهاد..!

عن أسد بن موسى أنه كتب إلى أسد بن الفرات: اعلم يا أخي أن ما حملني على الكَتْب إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة. وعيبك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم، والطعن عليهم، وأذلهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين. فأبشر يا أخي بثواب الله، واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد. وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ .

[الاعتصام للشاطبي]

من دعائه ﷺ

عن ابن عباس قال: قال ﷺ : «رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرًا لك ذاكرًا لك راهبًا لك مطواعًا، إليك مُخْبِتًا إليك أواها منيبًا ؛رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي». [مسند احمد]

حكم ومواعظ

عن زيد قال: إذا كانت سريرة الرجل أفضل من علانيته فذلك الفضل، وإذا كانت سريرة الرجل وعلانيته سواء.

إعداد/ علاء خضر

فذلك النِّصف، وإذا كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور.

وعن همام عن كعب قال: إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره ولا يندم عليه ولا يستغفر منه فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود، ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه ويستغفر منه فيصغر عند الله عز وجل حتى يغفر له.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة فليكن وجهك بسطاً وكلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء.

[شعب الايمان]

من مصائد الشيطان

ما ألقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات، وأبرزه لهم في قالب الكشف من الخيالات فأوقعهم في أنواع الأباطيل والترهات وفتح لهم أبواب الدعاوي الهائلات وأوحى إليهم: أن وراء العلم طريقًا إن سلكوه أفضى بهم إلى كشف العيان وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن

فقالوا: لكم العلم الظاهر ولنا الكشف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة، ولكم القشور ولنا اللباب، فلما تمكن هذا من قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار كما ينسلخ الليل من النهار، ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات وأوهمهم أنها من الآيات البينات وأنها من قبل الله سبحانه إلهامات وتعريفات فلا تعرض على السنة والقرآن ولا تُعامَل إلا بالقبول والإذعان . [اغاثة اللهفان]

تحذيرات نبوية

عن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين؛ خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم». [ابن ماجه]

من أقوال علماء الجماعة

قال الشيخ صفوت نور الدين- رحمه الله-: البدع أضر على المسلمين من المعاصي، فينبغي أن نخاف من وقوعنا في المعصية وأن يكون خوفنا من انتشار البدع أكثر، وإن أشر البدع تلك التي تفرقت بسببها الأمة، وأشرها قاطبة بدع الشيعة الذين يزعمون حب آل البيت مع أنهم أشد أعداء أهل البيت حيث جعلوا ذلك ذريعة ومطية لارتكاب كل منكر وهجر كل شرع، وزعموا أن للقرآن باطنًا غير ما يظهر للناس، فمن هذه الأقوال تفرعت أقوال أهل الضلال فزرعوا فرق التصوف بين أهل السنة وشوهوا للناس جمال دينهم وأضلوهم عن طريق ربهم.

[مجلة التوحيد العدد الخامس سنة ١٤٢٢هـ]

اجعل عمرك في طاعة ربك

اذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ولسانه عن ذكره بذكرهم وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم. [الفوائد]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فنكمل حديثنا عن الإعداد لخطبة الجمعة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

إضافات:

هذه أساسيات التحصيل العلمي والدربة، وهناك ملاحظات متعلقة بها يحسن بالخطيب رعايتها منها:

تجنب الخوض فيما لا يعلم:

على الخطيب الابتعاد عن الخوض فيما لا يعلم، فإن هذا مُوقع في الارتباك والحديث غير المفهوم، فتضيع الهيبة والوقار ويصبح محل التندر مما يمنع الاستفادة والقبول وينفر الجمهور.

المنهج الأمثل لخطبة الجمعة

إعداد
فضيلة الشيخ
د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

مخاطبة الناس بما يعرفون:

من الخطأ وقلة الفقه في خطاب الناس الخوض في دقائق العلوم والمعارف، وتفاصيل المباحث إثباتًا أو نفيًا ونقاشًا علميًا والغوص في الخلافات العلمية والفقهية مما مجاله حلق العلم وقاعات الدراسة ناهيك بمن يخوض في العلوم التجريبية والعلوم البحتة من طب وتشريح وفلك وجيولوجيا ودقائق خلق الإنسان والحيوان ومكونات الأرض والصخور مما لا تدركه فهوم عموم المستمعين فهذا يمنع الفائدة ويجرئ على الاستهانة بالخطيب وموضوعه.

مراعاة مقتضى الحال وأحوال السامعين:

لكل مقام مقال: ولكل جماعة لسان، فالحديث إلى العلماء غير الحديث إلى الأغنياء، والحديث إلى العامة غير الحديث إلى العِلْيَة، وخطاب الأميين غير خطاب المثقفين، والكلام في حالات الأمن يختلف عنه في حالات الخوف، وقل مثل ذلك في اختلاف الظروف وتقلبات الأحوال من غنى وفقر وصحة ومرض ورخاء وجدب، ومخاطبة الثائرين غير مخاطبة الفاترين، فالثائر يُقمَع والفاتر يُسْتثار.

والمتكلم المجيد يعرف أقدار المعاني ويُوازن بينها وبين أقدار السامعين وأقدار الأحوال، فيجعل لكل طبقة كلامًا، ولكل حال مقامًا، فيقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، وأقدار المعاني على أقدار المقامات.

ناهيك بمراعاة الفروق بين خطاب أهل القرية النائية والمدينة المكتظة فصخب المدينة وأحداثها غير عزلة القرية ومحدوديتها.

آداب يلتزم بها:

يضاف إلى ما سبق من الصفات فطريها ومكتسبها بعض آداب تفيد في تحقيق النفع وبلوغ الأثر وحصول القول:

الحلقة الخامسة

١- صدق اللهجة:

لابد أن يظهر الخطيب مخلصًا صادقًا حريصًا على قول الحق والعمل به والدعوة إليه، فهذا ينبت الفقه؛ فلا يُسرف في مدح ولا ذم ولا وعد ولا وعيد، ويُبتعد عن فاحش القول وبذيئه، يستغني بالكناية عن التصريح فيما يستهجن فيه الإفصاح، فعفة اللسان ونزاهته دليل على نزاهة القلب وصفائه.

٢- التودد للسامعين:

ينبغي للخطيب أن ينحو منحى الرفق والتبشير والتيسير قدر المستطاع، ومن أظهر المحبة كان أجدر بأن يُستجاب له، ومن أغضب واستثار كان أحرى بأن يُرد قوله.

ومما يدخل في هذا الباب: البُعد عن العُجْب والحديث عن النفس وتجنب الأغراض الشخصية، فظهور الغرض الشخصي يجعل للريبة مدخلاً، فحقه أن يسبقهم في المكارم، ويَقْدُمَهم في المغارم، ويُقَدِّمهم في المغانم.

٣- الورع والصلاح:

الورع والتدين والعفة والصلاح من أدلّ الدلائل على الصدق والإخلاص وتجرد الإيمان والبعد عن الأغراض والأهواء، فعلى الخطيب أن يتسربل بسربال التقوى، ويتدثر بدثار الاستقامة.

٤- اليقين العميق والاقتناع الشخصي:

يجب أن يكون الخطيب شديد الثقة بما يقول، صادق اليقين بما تفيض به نفسه وينطق به لسانه، إذ لا يُؤثر إلا المتأثر، وما كان من القلب فهو يصل إلى القلب.

إن قوة الاعتقاد وصحة اليقين تُكسب الكلام حرارة، والصوت تأثيرًا، والألفاظ قوة والمعاني روحًا، وكل ذلك يُولّد جوًا عاطفيًا حول الخطيب يجعل كلامه متصلاً بوجدانه.

٥- صفات وآداب عامة:

ما سبق لم يكن حصرًا للصفات والآداب، ولكنها إشارات بينها ترابط وفي ثناياها إشارات إلى غيرها مما قد تراه مبسوطًا في مراجع أخرى، فالحديث في مثل هذه الصفات والآداب يعمق ويتشعب، وبخاصة في مثل الخطيب والموجه والمربي والمعلم ورجل الدعوة، فهم للمستمع أمثلة تحتذى يوجهونه بأعمالهم وصفاتهم قبل أقوالهم وعلومهم، وهاك سردًا لبعض الصفات لتدلك على ما قلنا، مما لا ينبغي أن يغفل عنه الخطيب وأمثاله ويتعاهد نفسه بفحصها وتجديد تقويتها في ذاته والالتزام بها مثل الحلم، وسعة الصدر، والتواضع، والصبر، والقوة، والحنو على الناس، وخدمتهم وإظهار الشفقة عليهم، وتجنيبهم الجدل والخصام، وأثر ذلك على عمله ومهمته وقومه لا يخفى إيجابًا في الالتزام وسلبًا في الخلل والتقصير، والله المستعان.

دعاة التخريب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن من يقال عنهم قادة الفكر والمعرفة في عصر التنوير قد علت أصواتهم في عصرنا الحاضر تنادي بتجديد الخطاب الديني، ولما في هذه الدعوى من خطر على الشرع الحنيف، لأنها لا تعدو أن تكون صدى لما يصبو إليه الصليبيون من مسخ لأحكام الدين وتحريفه وتغييره، كان لزامًا علينا أن نوضح، المراد من التجديد عند هؤلاء؟ وما هي الأهداف الحقيقية لهذا الشعار الخادع؟

إن المعنى الحقيقي للتجديد، هو العودة للأصول والأحكام الثابتة، وترك تقليد الآباء والأجداد، إذ التجديد يعني إظهار القديم وإعادته إلى ما كان عليه، فالمجدد يظهر السنة ويحيي ما اندرس من الأحكام الشرعية ويميت البدعة ويقمعها ويدحض أهلها باللسان والبنان، ويعيد الدين إلى ما كان عليه في زمن القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي ﷺ، ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن يبعث لها على رأس كل قرن من يجدد لها دينها وينفي عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين.

والمجدد لابد أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية، فهو من أهل الفقه المتمسكين بالأقوال والأفعال الشرعية، لا يفرط في بعض أحكامه ولا يتساهل في حدوده، كما يكون عالما بواقع الأمة عارفًا بعللها مع الإحاطة بالأحوال التي لها علاقة بذلك الواقع.

فكيف يكون مجددًا؟ من ينصر البدعة ويطعن في الثوابت الشرعية فيبيح الغناء والوباء والاختلاط، والتبرج، وكيف يكون مجددًا من لا علم له بالشرع وأحكامه.

وتجديد الخطاب الديني إن كان المراد منه تغيير الأحكام الشرعية والقواعد الثابتة، فهذا تخريب وليس تجديدًا، وإن أريد به الطريقة التي يعرض بها الدين على المجتمع مع ثبات الأحكام فلا بأس عند ذلك من مخاطبة كل قوم بما يفهمون، وفي هذا قال علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذب الله ورسوله». فهذا هو التجديد المشروع، والتجديد المشروع له حدود ثلاثة:

١- إفشاء العلم بين الناس وإظهار الأحكام الشرعية التي اندرست بفعل الجهل الذي سيطر على كثير من المسلمين.

٢- إعادة ما انتقض من الأحكام الشرعية، وبيان الأحكام الفقهية فيما نزل بالمسلمين مجردًا في إطار القواعد الفقهية والأصول الشرعية.

٣- إزالة ما زاد في العبادات من بدع وكذا في العقائد والمعاملات، ورد ذلك كله إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الأطهار.

وقد عرف المسلمون مجددين أعادوا إلى الدين ما كان عليه في عهد الرسول ﷺ وأصحابه، حيث تصدوا للبدع وأحيوا السنن وجمعوا الأمة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وجاهدوا في سبيل الله واجتهدوا في فهم النصوص الشرعية، وعلموا الناس أمور دينهم، ففي القرن الأول كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وفي القرن الثاني كان الشافعي رحمه الله، فهل ترى أخي في الله أن من يطلقون عليهم لقب المجددين في عصر التنوير يستحقون هذا اللقب أم أنهم إلى التخريب أقرب؟ لأنهم يريدون تغيير الأحكام الشرعية لتناسب العصر ومعطياته، ولتستقيم مع ما يرى إخوان القردة المغضوب عليهم والضالون المحرفون لشرع ربهم.

ومما يجب الحذر منه أن هؤلاء المخربين لهم مكانة في مجتمعاتهم. فهم أصحاب قلم، تصدروا الفضائيات، وقادوا المؤتمرات وأقاموا اللقاءات والمناظرات وهم يتحدثون بألسنتنا وينسبون زورًا وبهتانًا إلى العلماء ويقدمون على أنهم علماء العصر ومجتهدو الزمن.

لا دعاة التجديد

إعداد
أسامة سليمان

ملامح التجديد الديني عند المجددين المعاصرين

ومن ملامح التخريب الديني عند المجددين المعاصرين اتباع الغرب الحاقد على دين محمد ﷺ.

١- إباحة الربا الذي عمت به البلوى في بلاد المسلمين، ممثلا في البنوك الربوية بتشريعاتها المخالفة لشرع الله.

٢- منع الزوج من الزواج بأخرى إلا بموافقة الزوجة الأولى، فحظروا ما أباحه الله تعالى.

٣- اعتبار حجاب المرأة مسألة حرية شخصية لا امرًا شرعيًا، فالتقاليد والأعراف تحكم لباس المرأة وليس الشرع.

٤- اعتبار الحدود الشرعية لا رحمة فيها فضلاً عن تشويهها للمجتمع فيجب إعادة النظر فيها.

٥- إظهار الخور والضعف عند التفرقة بين المسلمين وغير المسلمين كما يقول تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾.

٦- إلغاء آيات الجهاد من كتاب الله لأنها تدعو إلى الإرهاب والعنف في عالم ينبغي أن يسوده السلام الذي يريدون.

٧- إلغاء حكم القوامة للرجل على المرأة في زمن خرجت فيه المرأة للعمل وتعلمت وحصلت على أعلى الشهادات العلمية، فلا مجال للحديث عن قوامة الرجل التي جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾.

وهذا قليل من كثير ينعق به المخربون الجدد الذين يدعون إلى تخريب العقيدة وتخريب الشريعة لتلائم ما عند أسيادهم الغربيين الذين تربوا على موائدهم ورضعوا من ثقافتهم. وما يستند إليه هؤلاء المخربون قولهم: إن الأحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان، وهي كلمة حق أريد بها باطل، فالأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير وإنما الذي قد يتغير هو الفتوى.

ودعوى تجديد الخطاب الديني ما هي إلا محاولة لدمج العالم كله في نسق فكري وثقافي وسياسي واقتصادي واحد يتبع الأكثر قوة، ولا عبرة لأصحاب الثوابت الشرعية المستمدة من الدين الذي يعتقدون، فخطبة الجمعة مثلاً ينبغي أن تركز على الأخلاق والسلوك ولا مجال فيها لربط الحياة بالشرع أو الحديث عن كفر أهل الكتاب وتحريفهم للكتب المنزلة على رسلهم من رب العالمين، حفاظا على الوحدة الوطنية، بل يجب أن يحترم شركهم ويراعى كفرهم طبقًا لحق المواطنة، ووسائل الإعلام ينبغي أن توسد إلى العلمانيين أو إلى أدعياء العلم الشرعي والجهلاء ليفسدوا على الناس دينهم بتصدرهم للحديث والفتوى بغير علم، وصدق رسول الله ﷺ: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». [رواه البخاري]

ومناهج التعليم يجب أن تغير طبقًا لسياسة تجفيف المنابع الدينية عند الناس، بالإضافة إلى إغراق المجتمع في الفسق والرذائل الأخلاقية وتوسيع دائرة الانحلال الخلقي من خلال الأفلام والمسلسلات التي تدعو إلى غير ذلك، ونشر الكتب ذات الثقافة الغربية والتي تطعن في دين الله مع تكريم أصحابها ومنحهم الجوائز العالمية على فعلهم الفاضح.

فالهدف هو مسخ الدين الإسلامي وتحويله إلى نسخة من الأديان المحرفة التي دفعها حقدها القديم لمحاولة تحريف الخطاب الديني الإسلامي لإزالة العوائق التي تحول دون أطماعها وأولها الإسلام متمثلاً في قرآنه ولغته وأحكامه، قال الحاكم الفرنسي في الجزائر: «إننا لن ننتصر على الجزائر ما داموا يقرؤون هذا القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، ونمحو اللسان العربي من ألسنتهم لأن الإسلام هو المرشح الوحيد لقيادة العالم لأنه يملك المقومات لهذه القيادة. أهـ.

يقول جل شأنه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾.

وما محاولات العلمانيين المعاصرين إلا محاولة لتنفيذ مخططات أهل الكتاب فانتبهوا يا أولي الألباب.

والله من وراء القصد.

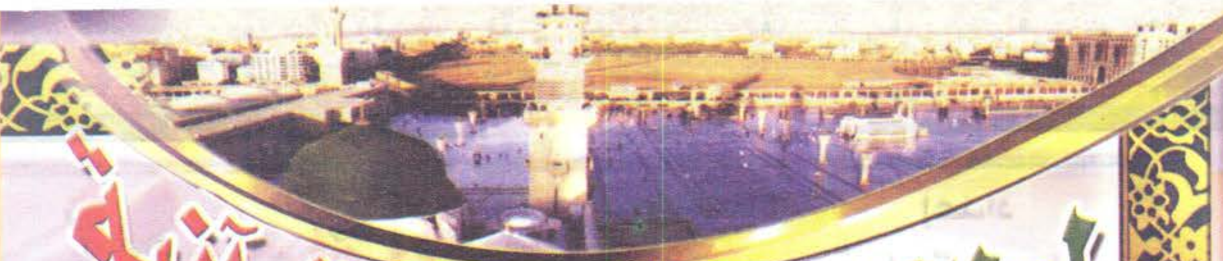

لطائف المعارف القرآنية

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن كتاب الله تعالى قد نال اهتمامًا كبيرًا من علماء سلفنا الصالح، وما تركوا شيئًا صغيرًا ولا كبيرًا من علوم القرآن الكريم إلا ووضعوا له مصنفات كثيرة، قضوا دونها أعمارهم.

ولذا أحببت أن أذكر إخواني ببعض اللطائف القرآنية والتي يحب الكثير من الناس معرفتها، فأقول وبالله التوفيق:

١- عدد سورة القرآن الكريم: ١١٤ سورة.

٢- عدد آيات القرآن الكريم: ٦٢٣٦ آية.

٣- عدد كلمات القرآن الكريم: ٧٧٤٣٧ كلمة.

٤- عدد حروف القرآن: ٣٤٠٧٤٠ حرفًا.

[البرهان للزركشي جـ١ ص٢٤٩]

٥- نصف القرآن: الفاء في كلمة: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ في قوله تعالى من سورة الكهف (آية ١٩): ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

٦- ثلث القرآن الأول: عند رأس ذات الرقم الآية مائة من سورة التوبة وهي كلمة: ﴿الْعَظِيمُ﴾.

الثلث الثاني للقرآن: عند رأس الآية ذات الرقم مائة من سورة الشعراء، وهي كلمة «شافعين».

الثلث الثالث: ما بقي من المصحف.

٧- ربع القرآن الأول: عند آخر سورة الأنعام.

ربع القرآن الثاني: عند كلمة: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ في سورة الكهف.

الربع الثالث للقرآن عند نهاية سورة غافر.

الربع الأخير: حتى نهاية المصحف.

٨- أطول آية في القرآن: آية الدين، وهي الآية ٢٨٢ من سورة البقرة، وعدد كلماتها مائة وثمانية وعشرون كلمة، وعدد حروفها خمسمائة وأربعون حرفًا.

٩- أقصر آية في القرآن: ﴿وَالضُّحَى﴾، ثم ﴿وَالْفَجْرِ﴾، كل كلمة منهما خمسة أحرف تقديرًا.

١٠- أطول كلمة في القرآن: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢] أحد عشر حرفًا، ثم ﴿اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: ٢٤]، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود: ٢٨]، ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [سورة النساء: ٧٥]، عشرة أحرف ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، وعدد

حروفها تسعة أحرف.

١١- سور متواليات تجمع مع بعضها كل الحروف الهجائية: من أول سورة الشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ حتى آخر القرآن الكريم.

١٢- آيتان، كل واحدة منهما تجمع كل الحروف الهجائية: الآية الأخيرة من سورة الفتح، وآية ١٥٤ من سورة آل عمران: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً...﴾.

١٣- سورة تشتمل كل آية فيها على اسم الله تعالى: سورة المجادلة.

١٤- آية فيها ثلاث وثلاثون ميمًا: هي آية الدين [البقرة: ٢٨٢].

١٥- آية فيها ستة عشر ميمًا: [هود: ٤٨]، ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ...﴾.

١٦- سورة تزيد على مائة آية ليس فيها ذكر جنة ولا نار: [يوسف: ١١].

١٧- ليس في القرآن حرف حاء بعده حاء لا حاجز بينهما إلا في موضعين:

الموضع الأول في قوله تعالى ك ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى﴾ [البقرة: ٢٣٥]، والموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى﴾ [الكهف: ٦٠].

١٨- ليس في القرآن كافان في كلمة واحدة لا حرف بينهما إلا في موضعين: الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢].

١٩- عدد نقط القرآن: مليون وخمسة وعشرون ألفًا وثلاثون نقطة (١٠٢٥٠٣٠ نقطة).

٢٠- عدد ما في القرآن من تكرار حروف المعجم:

الحروف	عددها	الحروف	عددها
الألف	٤٨٩٤٠	الطاء	١٢٦٤
الباء	١١٤٢٠	الظاء	٨٤٢
التاء	١٤٠٤	العين	٩٤٧٠
الثاء	١٠٤٨٠	الغين	١٢٢٩
الجيم	٣٣٢٢	الفاء	٩٨١٣
الحاء	٤١٣٨	القاف	٨٠٩٩
الخاء	٢٥٠٣	الكاف	٨٠٢٢
الدال	٥٧٩٨	اللام	٣٣٩٢٢
الذال	٤٩٣٤	الميم	٢٨٩٢٢
الراء	٢٢٠٦	النون	١٧٣٠
الزاي	١٦٨٠	الهاء	٢٦٩٢٥
السين	٥٧٩٩	الواو	٢٥٥٠٦
الشين	٢١١٥	اللام ألف	١٤٧٠٧
الصاد	٢٧٨٠	الياء	٢٥٧١٧
الضاد	١٨٨٢		

القصة في كتاب الله

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

أصحاب السبت

(٥)

(..ويقولون سيغفر لنا) (٢)

الحمد لله نور السماوات والأرض، حجابه النور، وأنزل كتبه نورًا، وأرسل رسله نورًا، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور. وبعد:

أخي الكريم: لعلك تذكر معي حين تحدثنا في المقال السابق عن مساوئ الخلق التي خَلَفَتْ أصحاب السبت وكيف بلغوا في السوء مبلغًا كبيرًا وكان من فسادهم أن كتبوا بأيديهم ما قالوا إنه من عند الله وما هو من عند الله ، ومن أسوأ ما كتبوا وهم في ظلمات الشتات (التلمود) فجاء ظلمات بعضها فوق بعض، ووقفنا معك في المقال السابق مع بعض ظلمات ذلك التلمود الذي يحكم حياتهم وتصوراتهم في صراعهم مع الأمم عامة ومع المسلمين خاصة، وهذه الضلالات وإن لم تكن جديدة عما فعله أسلافهم إلا أنها زادت عليها وهي تنقسم إلى قسمين : ضلالات في العلم والاعتقاد (شبهات)، وضلالات في العمل (شهوات).

هذا، ولعلك تذكر أخي القارئ الكريم أننا طرحنا سؤالاً حان لنا وقت الإجابة عليه.

ولعل من المناسب أن أذكِّرك بالسؤال، فقد كان: هل يقع في المسلمين ما وقع عند اليهود من اتباع فتن الشبهات والشهوات؟ قلت: نعم. ووعدتك اليوم ببيان كيف؟

أقول مستعينًا بالله ما يلي:

أولاً: حذرنا الله من الفرقة كما تفرقوا، ولكننا تفرقنا فرقًا شتى.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من اتباعهم، ولكن كثير منا اتبعهم حذوا القذة بالقذة فيما وقعوا فيه من شبهات وشهوات فإنَّهم قالوا على الله بغير علم واستهانوا بشرع الله وشريعة أنبيائه ومنا من فعل ذلك، ووقعوا في حب الدنيا واتباع الشهوات، ومنا من فعل ذلك، بل من الفرق من كتبوا بأيديهم باطلاً ثم قالوا هو من عند الله كما فعل يهود.

ثانيًا: أقرب فرق المسلمين شبهًا باليهود:

إن أقرب الفرقِ شبهًا باليهود في ضلالهم هم الشيعة (الرافضة)، ذلك بأنهم وإن لم يستطيعوا تحريف حروف القرآن فقد حرَّفوا تأويله، ومنهم من ادعوا وجود مصحف آخر وعلم آخر اختصَّ الله به عليًا - رضي الله عنه - وفاطمة - رضي الله عنها - وهما براءٌ من افتراءات الشيعة . وقالوا: إنَّ هذا القرآن الذي يدَّعون سيظهر مع إمامهم المنتظر، وقد منحوا أئمتهم حق التشريع المطلق ووسموهم بالعصمة.

والغلاة منهم خلعوا على بعض أئمتهم صفات الإله الخالق - سبحانه - وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا وتنحصر بدعتهم في أربعة أمور: (التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ)، وهذه تفرَّعت عنها كل البدع.

يقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام الجزء الأول: «والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كلٌّ من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندوسية، ومن كان يريد استغلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل البيت ستارًا يضعون وراءه كلَّ ما شاءت أهواؤهم، فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة، وقال الشيعة: إن النار محرمَّة على الشيعي إلا قليلاً كما قال اليهود: ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠]. والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم: إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه. وقالوا: إن اللاهوت اتحد بالناسوت في الإمام، وأن النبوة والرسالة لا تنقطع أبدًا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبيٌّ». اهـ.

وقد ذهب كثير من المؤرخين ومنهم بعض المستشرقين مثل - ولهوسون - إلى أن العقيدة الشيعية بنت اليهودية، مستدلاً بأن مؤسسها عبد الله بن سبأ وهو يهودي ، وهذا أمر لا شك فيه؛ فإن اليهود عندما عجزوا عن مواجهة الإسلام من الخارج أرادوا هدمه من الداخل، وكان هذا هو هدف عبد الله بن سبأ مؤسس التشيع الأول، وهو الذي خلع على عليّ رضي الله عنه صفات الإله ، وقد قام علي رضي الله عنه بتحريقه بالنار عقوبة له على افترائه ومع بشاعة العقوبة إلا أن الفرْية كانت أشنع.

ثالثًا: ومن رَحم الشيعة ومن تحت مظلة التشيع خرجت فرق كثيرة اشتركت مع التشيع في ضلالاته بل فاقته في أحيان كثيرة.

ونشير فيما يلي إلى أشهر هذه الفرق وأهم معتقداتها إشارة مجملة لأن المجال لا يسمح بتفصيل:

١- الإسماعيلية: ولهم مسميات كثيرة منها الباطنية والمزدكية والقرامطة، وأهم معتقداتهم:

أ- إعلان الحرب على أهل السنة وتشويه الإسلام.

ب- خلعوا صفات الإله على إمامهم (أخاخان الثالث).

٢- القرامطة: وقد خرجوا من رحم الإسماعيليين وقد سعوا في الأرض فسادًا.

ومن معتقداتهم:

-وجود ظاهر وباطن للقرآن والأحكام والأخبار.

-حصر مدارك العلوم في الإمام المعصوم الذي لا يخلو منه زمان ولا مكان.

-قالوا بإلهين للكون.

-أنكروا البعث والجزاء.

-استباحوا كل محظور شرعي ويكفيهم جرمًا أن هدموا الكعبة وعاثوا فسادًا بالبلد الحرام.

٣- الفاطميون: وهم صورة أخرى من صور القرامطة في معتقداتهم الهدّامة، وتأليه الحكام والقول بوجود إلهين اثنين أو أكثر.

٤- الدروز: وهم مزيج من الفرق الباطنية وغلاة المتصوفة.

ومن أهم معتقداتهم:

-تأليه الحكام.

-إسقاط فرائض الدين، وبعضهم يؤله الشيطان.

٥- النصيرية العلوية: وموطنهم سوريا. ومن معتقداتهم:

-تأليه علي رضي الله عنه.

-تأليه الأئمة من بعده.

-يقولون بتناسخ الأرواح.

-يكفرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

-يحتفلون بأعياد اليهود والنصارى ولا يصومون رمضان وأسقطوا الصلاة.

٦- البُهْرَةُ: يحترمون ظاهر القرآن ويحرفون معانيه بحسب أهوائهم.

-يتوجهون في صلاتهم إلى قبر أحد دعاتهم المقبور في الهند ولا يصلون إلا في الأيام العشرة الأولى من المحرم فقط.

٧- البهائية: وهم امتداد للبابية التي ظهرت في إيران عام ١٨٤٤م على يد مؤسسها علي محمد في يوم الخميس ٢٣ مارس وهو يوم عيد عندهم والبهائية سميت بهذا الاسم تسمية لمؤسسها الميرزا حسين والذي تسمى بالبهاء، وثقافته خليط من البرهمية والبوذية والزرادشتيه الفارسية واليهودية والباطنية وغلاة الصوفية الذين يقولون بحلول الله في الأشياء - تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

أما عقيدة البهائيين فهي تبعًا لمؤسسها تقوم على هدم عقيدة التوحيد والقول بتعدد الآلهة وبنظرية الفيض وحلول الله - سبحانه - في المخلوقات- تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، ثم هم يستبيحون المحرّمات وينقضون أركان الإسلام.

أخي الكريم : هذا قليل ذكرناه من كثير اتضح فيه تأثير اليهود في الفرق المنتسبة إلى الإسلام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لاحظنا مدى الضلال والانحراف عن الحق والتحريف لدين الله الذي وقعت فيه هذه الفرق ومن ناحية ثالثة لاحظنا أن جميع هذه الفرق يجمع بينها التشيُّع لآل البيت زورًا وبهتانًا، وكلها خرجت من رحم فرق الشيعة، ومهما حاول أهل التشيع استخدام التقية أو الكذب على أنفسهم وعلى المسلمين فهذه الحقائق دامغة، وقد حاول بعض أهل العلم التهوين من انحراف الشيعة تحت دعوى التقريب وهذا الأمر للأسف لم يعد له مجال بعد أن انكشفت الأمور واضحة في رابعة النهار، ونقلت لنا وكالات الأنباء صباح مساء أخبار الجثث التي توجد هنا وهناك في أرض العراق مفصولة الرؤوس، ومقتولة بطريقة بشعة، هذه التصفيات المدبرة التي تقوم بها الميلشيات الشيعية وهذا التعاون الواضح مع القوات المحتلة على إبادة أهل السنة، علام يدل؟

وينقل شهود العيان أمورًا تتقطع لها نياط القلوب عن مداهمات لبيوت أهل السنة والبحث عن كل من يتسمّى بعمر وبأبي بكر وإطلاق الرصاص على رأسه وفي عينه بالتحديد، ولم يسلم من هذا العسف والظلم والمداهمات الإخوة الفلسطينيون الذين يعيشون في العراق.

ونحن مهما حاولنا من إحسان الظن فلن نستطيع أن نجد مبررًا لما يحدث إلا أن يكون حقدًا كامنًا في النفوس والذي هو نتيجة طبيعية لضلال الفهم والانحراف عن دين الله الصحيح، والذي جعل اليهود يكتمون الحق ويجحدون نبوة محمد هو السبب نفسه الذي جعل تلك الفرق الضالة تنحرف عن دين محمد ﷺ وبالتالي اجتمعت عداوتهم ضد سنة محمد ﷺ وأصحابه وأتباعه.

والله من وراء القصد

يا أمتي صبرًا

إعداد

أحمد صلاح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن المُقلب بصره في دنيا الناس يرى واقع أمتنا بين مآسٍ ونكبات، وفواجع وكوارث، فيرجع إليه البصر خاسئًا وهو حسير، ما الذي حدث لنا؟ أوَ لَسنا خير أمة؟ أو ليس الله قد وعد هذه الأمة بالنصر والتمكين؟ والجواب: بلى، ولكن لله الحكمة البالغة في أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأن ما أصابنا فبذنوبنا ويعفو الله عن كثير.

الحالة التي نحياها الآن في الواقع الذي نعيشه ليست حالة جديدة، بل هي متكررة ولكن الفرق الجوهري بين الحالتين في نوعية الرجال الذين وقع هذا الحدث في أيامهم، ففرق بين الصحابة الذين قال الله عنهم: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾... وبيننا الآن وما علم الله ما في قلوبنا من التفريط والعصيان، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «وجعل الذل والصغار على من خالف أمري». رواه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

مهما دجى الظلام فالتاريخ انبأني
أن النهار بأحشاء الدجى يثب
إني لأسمع وقع الخيل في أذني
وأبصر الزمن الموعود يقترب

نعم، مهما طال الليل فلابد من طلوع الفجر، فإن الله كتب لهذه الأمة البقاء، وإن أهل الإسلام هم الأعلون لأن الله حَسْبُهم وهو نعم الوكيل، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال أهل العلم: نزلت والصحابة عائدون من غزوة أحد وقد أصابهم ما أصابهم، قتل منهم سبعون وجُرحَ رسولُ الله ﷺ وكُسِرَتْ رَبَاعِيتُه، ومع ذلك ذكرهم الله بأنهم الأعلون لكي لا يحترقوا بنار الهزيمة فيصيبهم اليأس والقنوط، وهذا ما يريده العدو الآن في أن يزج بالأمة في الإحباط واليأس والقنوط من عودة هذه الأمة إلى سابق عهدها، فيقف الأعداء في غاية الجبروت والتسلط منتفخي الأوداج ويقولون: «من أشد منا قوة»، فظن ضعاف العقيدة أنه لا أمل في النصر بعد هذا.

لذلك لابد من بعث الأمل في نفوس هذه الأمة حتى تتحرك الطاقات وتمسح الأمة عن جبينها الخور والضعف، ففي صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينما نحن نحفر الخندق (يوم الأحزاب) إذ اعترضتنا صخرة عظيمة لا تعمل فيها المعاول، فقلنا: يا رسول الله، صخرة عظيمة لا تعمل فيها المعاول، فقام ﷺ وبطنه معصوب بحجر من شدة الجوع، فأخذ المعول وضرب الصخرة فتطاير منها الشرر وهو يقول: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام وإني لأبصر قصورها الحمراء، ثم ضربها الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن وإني لأبصر قصر صنعاء من مكاني هذا».

فعن أيِّ شامٍ وأيِّ ويمنٍ كان رسول الله ﷺ يتحدث؟ إنه محاصر من كل مكان إنه في قلةٍ العددِ والعدة، قد اجتمعت عليه الأحزاب من كل مكان، والقلوب بلغت الحناجر، وظن المسلمون بربهم الظنون، ولكن رسول الله ﷺ المؤيد المنصور يبشر أمته بأنه مهما بلغ بها الهم والحزن وبلغت بها الهزيمة مداها فإنها أمة التمكين والعز وهذا وعد الله تعالى، لذلك فإن الغربة التي نحياها لا تزيد المسلم إلا صمودًا وعزة، فالمسلم لا يستوحش لأنه مستأنس بربه، ويعلم أنه على الحق المبين، أو ليس النبي ﷺ هو الذي قال: «إن الله زوى - أي جمع - لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها ». [رواه مسلم في الفتن عن المغيرة]

أوليس النبي ﷺ هو القائل: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم». رواه البخاري.

لكن سنة التدافع وسنة الابتلاء من سنن الله تعالى ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، فإن في الفتن يتميز من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت، وقيل للشافعي رحمه الله كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد: «أيهما أفضل للرجل: أن يمكَّن أو يبتلى؟ فقال: لا يُمَكَّنُ حتى يُبْتَلى».

لقد مرت الأمة بمحن وأزمات على مدار تاريخها، والله لو كان لدين غير دين الإسلام لاندرس وزال من وقته، ولكنه دين الله المنصور، وشرع الله المصون، فإن الأمة قبل وفاته ﷺ كانت في عز وتمكين، ولما مات ﷺ مرت الأمة بمرحلة عصيبة من الفتن؛ فظهر مدعو النبوة، وارتد كثير من العرب، وامتنع قوم عن أداء الزكاة، حتى قيض الله لهذه الأمة أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحارب المرتدين ومانعي الزكاة ومدعي النبوة حتى أعاد الله لهذه الأمة هيبتها، ومن كان يظن أن تقوم للإسلام قائمة في القرن الرابع الهجري لما دخل القرامطة المسجد الحرام واستباحوا الدماء والأموال وقلعوا الحجر الأسود من مكانه ومكث عندهم اثنين وعشرين عامًا، والمسلمون ما استطاعوا أن يجتمعوا ليعيدوا الحجر الأسود في مكانه حتى مكنهم الله ونصرهم على عدوهم.

وفي القرن الخامس الهجري لما اجتمعت أوربا بأسرها في تسع حملات صليبية شرسة وقتلوا في اليوم الواحد سبعين ألفًا من المسلمين ورفعوا الصلبان على المسجد الأقصى قرابة قرن من الزمان، فمن كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة بعد ذلك، حتى قيض الله لهذه الأمة صلاح الدين الأيوبي وانتصر عليهم في موقعة حطين.

وبعدها في القرن السابع الهجري لما خرب المغول العالم الإسلامي وأقاموا الأهرامات والتلال من جماجم المسلمين وحرقوا المساجد ودور الكتب وقتلوا كل من كان في طريقهم دون تفريق وقتلوا قرابة المليونين من الأنفس كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية حتى قيض الله لهذه الأمة البطل المظفر قطز وانتصر عليهم في موقعة عين جالوت بعد أن يئس المسلمون من النصر بعد ذلك.

ولله در الشافعي إذ يقول:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعًا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وقال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: «إذا طال زمن البلاء فلا تكثرن من الضجيج فإن للبلاء زمنًا ثم ينقضي.

ففي هذه الأيام المباركات كم يود كل مسلم غيور على دينه أن تأتينا هذه الأيام وقد أفاقت الأمة من غفلتها وقامت من نومها بأن تعود إلى ربها وإلى سنة نبيها، فما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة.

ودور المسلم في هذه الأيام تجاه أمته يتحدد فيما يلي:

أولا: تحقيق التوحيد والعبودية لرب العالمين فلا نصر للأمة إلا بالتوحيد ولا عز لها إلا بالمنهج القويم الخالص من الشوائب ورواسب الجاهلية، فأساس التمكين هو التوحيد والعبودية لرب البرية لقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ «النور».

فالأمة تغضب لما يحدث لها الآن ولا تغضب لله تعالى أن يحج للبدوي أربعة ملايين في كل عام، وأن تشيع الأمور الشركية التي هدمت كيان الأمة كالتوسل والنذر لغير الله تعالى وغير ذلك.

ثانيًا: الصبر على قضاء الله وقدره في الأمة وأن تحسن الظن بالله بأنه ناصر هذه الأمة إن هي عادت إلى ربها وسنة نبيها. ففي صحيح البخاري عن أسيد بن حضير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إن السعيد لمن جُنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواهًا». رواه أبو داود عن ابن مسعود.

ثالثًا: مدارسة السير والتاريخ تبين كيف كان السابقون الأولون ينصرون ويمكن لهم بعبوديتهم واستسلامهم لأمر الله ورسوله مقارنًا بما نحن فيه.

رابعًا: الأخذ بأسباب النصر على الأعداء من أسباب مادية ومعنوية لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾.

خامسًا: إصلاح النفس وتهذيبها لتكون أهلاً لنصرة دين الله عز وجل.

والحمد لله أولاً وأخرًا.

حَدَث

١.غزوة أحد سنة٣ هـ

وفيها كانت وقعة أحد في شوال.

وذلك أن الله تبارك وتعالى لما أوقع بقريش يوم بدر، وترأس فيهم أبو سفيان لذهاب أكابرهم أخذ يؤلب على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، ويجمع الجموع؛ فجمع قريبا من ثلاثة آلاف من قريش، والحلفاء والأحابيش. وجاءوا بنسائهم لئلا يفروا، ثم أقبل بهم نحو المدينة . فنزل قريبا من جبل أحد.

فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه في الخروج إليهم، وكان رأيه أن لا يخرجوا، فإن دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه السكك والنساء من فوق البيوت ووافقه عبد الله بن أبي- رأس المنافقين- على هذا الرأي. فبادر جماعة من فضلاء الصحابة- ممن فاته بدر- وأشاروا على رسول الله بالخروج. وألحوا عليه.

فخرج في ألف من أصحابه واستعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم. وكان رسول الله ﷺ رأى رؤيا: رأى " أن في سيفه ثلمة وأن بقرا تذبح. وأنه يُدخل يده في درع حصينة. فتأول الثلمة برجل يصاب من أهل بيته، والبقر بنفر من أصحابه يقتلون والدرع بالمدينة " فخرج وقال لأصحابه " عليكم بتقوى الله والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو. وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا ".

٢.غزوة الخندق سنة ٥ هـ (الأحزاب)

خرجت قريش- وقائدهم أبو سفيان- في أربعة آلاف. ووافقهم بنو سليم بمر الظهران وبنو أسد، وفزارة وأشجع وغيرهم، وكان من وافى الخندق من المشركين عشرة آلاف.

فلما سمع رسول الله ﷺ بمسيرهم إليه استشار أصحابه. فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة. فأمر رسول الله ﷺ فبادر إليه المسلمون، وعمل فيه بنفسه، وكان في حفره من آيات نبوته ما قد تواتر الخبر به.

وخرج ﷺ وهم يحفرون في غداة باردة، فلما رأى ما بهم من الشدة والجوع، قال :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، فتحصن بالجبل من خلفه - جبل سلع - وبالخندق أمامه، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة.

وأقام المشركون محاصرين رسول الله ﷺ شهرا، ولم يكن بينهم قتال لأجل الخندق، إلا أن فوارس من قريش- منهم عمرو بن عبد ود- أقبلوا نحو الخندق، فلما وقفوا عليه قالوا: إن هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها، ثم تيمموا مكانا ضيقا منه وجالت بهم خيلهم في السبخة ودعوا إلى البراز، فانتدب لعمرو: علي بن أبي طالب، فبارزه فقتله الله على يدي علي، وكان من أبطال المشركين.

وأرسل الله على المشركين جندا من الريح فجعلت تقوض خيامهم ولا تدع لهم قِدْرًا إلا كفأتها، ولا طنبا إلا قلعته، وجندا من الملائكة يزلزلون بهم ويلقون في قلوبهم الرعب.

فلما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق، راجعا والمسلمون إلى المدينة. فوضعوا السلاح. فجاءه جبريل وقت الظهر فقال أقد وضعتم السلاح؟ إن الملائكة لم تضع أسلحتها، انهض إلى هؤلاء- يعني بني قريظة- فنادى

في مثل هذا الشهر

رسول الله ﷺ " من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة ".

فخرج المسلمون سراعا، حتى إذا دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار. وقذف الله في قلوبهم الرعب.

فحكَّم رسول الله ﷺ فيهم سعد بن معاذ فحكم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء.

٣. غزوة حنين سنة ٨هـ:

قال ابن إسحاق: لما سمعت هوازن بالفتح (فتح مكة) جمعها (أي هوازن) مالك بن عوف مع ثقيف كلها. فلما أجمع مالك السير إلى رسول الله ﷺ ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم، فلما نزل بأوطاس اجتمعوا إليه.

ولما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن حدرد الأسلمي، وأمره أن يداخلهم حتى يعلم علمهم، فانطلق فداخلهم حتى علم ما هم عليه، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر.

فلما أراد المسير ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا- وهو يومئذ مشرك- فقال له يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا، نلق فيه عدونا غدا " فقال أغضبًا يا محمد؟ قال " بل عارية مضمونة، حتى نؤديها إليك فأعطاه مائة درع بما يكفيها السلاح، فخرج ﷺ ومعه ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفا، واستعمل عتاب بن أسيد على مكة .

ولما انهزم المشركون أتوا الطائف، ومنهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وبعث رسول الله ﷺ في أثر من توجه نحو أوطاس أبا عامر الأشعري فأدرك بعضهم فناوشوه القتال فهزمهم الله تعالى، وقتل أبو عامر، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري.

وأمر رسول الله ﷺ بالسبي والغنائم أن يجمع، وكان السبي ستة آلاف رأس والإبل أربعة وعشرين ألفا، والغنم أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة.

فاستأنى رسول الله ﷺ أن يقدموا موالين مسلمين بضعة عشر ليلة، ثم بدأ بالأموال فقسمها: وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس؛ فأعطى أبا سفيان مائة من الإبل، وأربعين أوقية، وأعطى ابنه يزيد مثل ذلك. وأعطى ابنه معاوية مثل ذلك، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل. ثم سأله مائة أخرى فأعطاه..

٤. وفاة أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها سنة ٥٤هـ :

وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحوًا من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة.

وكانت سيدة جليلة نبيلة. وهي التي وهبت يومها لعائشة: رعاية لقلب رسول الله ﷺ.

لها أحاديث، وخرج لها البخاري، حدث عنها: ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري، قيل: توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة.

وروى الواقدي، عن ابن أخي الزهري، عن أبيه، قال: تزوج رسول الله ﷺ بسودة في رمضان سنة عشر من النبوة، وهاجر بها، وماتت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين.

الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد

«ابدأ بنفسك»

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

ما أحوج الإنسان أن يعتني بنفسه ويحرص على ما ينفعه في دينه ودنياه، والمسلم حين يكون رمزًا لدينه ولدعوته ينبغي أن يبدأ بنفسه فيطهرها ويزكيها، وبروح الإيمان وريحانه يعطرها لينجيها.

إعداد
جمال عبد الرحمن

وعبارة «ابدأ بنفسك» هي لفظة شريفة خرجت من فم شريف لا ينطق عن الهوى، فقد قالها رسول الله ﷺ في مواضع عدة، والمرء إذا اهتم بنفسه وبدأ بإصلاحها صار قدوة وإماما، فحاز أولا رضا ربه سبحانه، وسلم من نقد الناقد البصير، ثم وجدت دعوته إلى الخير قبولاً عند سامعيه، فيحبه الله ويحبه الناس ويكتب له القبول في الأرض، وليس في الناس قدوة أعظم من خير البرية وسيد البشرية رسولنا ﷺ فقد كان أقرب الناس إلى كل خير وفضيلة يسبق إليها، وتعلم أصحابه رضوان الله عليهم منه السبق إلى الخيرات، وتزكية النفوس.

وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] وقال له أيضًا: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فالنبي ﷺ خير من عمل بكتاب الله وتخلق بأخلاقه والتزم بآدابه، وينقل عنه أصحابه رضوان الله عليهم بدأه بنفسه وأمره لأصحابه بذلك:

القرآن الكريم أورد عن بعض الأنبياء البدء بالنفس في الدعاء

١. **في الدعاء:** عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه، فذكر ذات يوم موسى فقال: رحمة الله علينا وعلى موسى، لو كان صبر لقص الله علينا من خبره، ولكن قال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]. [مصنف ابن أبي شيبة]

وقد أورد القرآن الكريم عن بعض الأنبياء البدء بالنفس في الدعاء.

- فقال إبراهيم ﷺ فيما قاله الله تعالى عنه في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

- وقال نوح عليه السلام أيضًا: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

فكلهم يبدأ بالدعاء لنفسه ثم لوالديه ثم للمؤمنين.

٢. **وفي الخيرية:** قال ﷺ: «وأنا خيركم لأهلي».

[أخرجه الترمذي عن عائشة وصححه الألباني]

٣. **وفي التقوى والخشية:** قال ﷺ: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له». [البخاري ومسلم]

٤. **وفي الشجاعة:** قال علي رضي الله عنه: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو. [مسند أحمد وإسناده صحيح]

٥. **وفي الصدقة وما ينفع المسلم:** قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك». وقال: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول».

[الترمذي]

وعن جابر قال: أعتق رجل من بني عذرة عبدًا له عن دُبُر (أي بعد وفاته) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ألك مال غيره؟» فقال: لا. فقال: «من يشتريه مني؟» فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل شيء فهكذا وهكذا، يقول: فبين يديك، وعن يمينك وعن شمالك». [أخرجه مسلم برقم ٩٩٧] وتابعه أيوب عن أبي الزبير به نحوه ولفظه: «إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فإن كان فيها فضل فعلى عياله...».

[أخرجه أبو داود برقم ٣٩٥٧ وصححه الألباني]

٦. **في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

وعن ابن عباس قال: جاء رجل فقال: يا ابن عباس؛ إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، قال: أو بلغت؟ (أي تستطيع ذلك؟) قال: أرجو، قال: فإن لم تخش أن تفتضح بثلاثة أحرف في كتاب الله عز وجل فافعل، قال: وما هن؟ قال: قوله عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أحْكمتَ هذه الآية؟ قال: لا. قال: فالحرف الثاني؟ قال: قوله عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ أحكمتَ هذه الآية؟ قال: لا، قال: فالحرف الثالث؟ قال: قول العبد الصالح شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود:٨٨] أحكمتَ هذه الآية؟ قال: لا، قال: فابدأ بنفسك.

[البيهقي في شعب الإيمان]

وقوع الإنسان في الوعيد الشديد !!

- ولأن الإنسان إذا أمر بالمعروف ولم يأته، ونهى عن المنكر وفعله وقع في الوعيد الشديد كما في حديث أسامة في الصحيحين أنه قيل له: لو أتيت فلانا فكلمته؟ قال: أترون أن لا أكلمه حتى أسمعكم؟ إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا، لا أكون أول من افتتحه (وهو نصح الأمراء جهرًا على الملأ) ولا أقول لرجل إن كان عليَّ أميرًا إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وما سمعته؟ قال: سمعتُه يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان؛ ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه. انتهى

ولا يتعارض حديث ابن عباس السابق مع أمر النبي ﷺ بالأمر بالمعروف وإن لم تعمله كما في حديث أبي هريرة الذي قال فيه: قلنا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ لئن لم نأمر بالمعروف وننْهَ عن المنكر حتى لا يبقى من المعروف شيءٌ إلا عملنا به، ولا يبقى من المنكر شيءٌ إلا انتهينا عنه؛ لا نأمر بمعروف ولا ننهي عن منكر. فقال ﷺ: «مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله، وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله».

قال الإمام أحمد: فيه طلحة بن عمرو المكي؛ ضعيف في الحديث، فإن صح هذا لا يخالف ما مضى، فإنه فيمن يكون الغالب عليه الطاعة وتكون المعصية منه نادرة ثم يتداركها بالتوبة، والأول فيمن يكون الغالب عليه المعصية وتكون الطاعة منه نادرة والله أعلم. [شعب الإيمان للبيهقي]

تنبيه: ظهر من كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى أن من كان الغالب عليه

طاعة الله ورسوله، والمعصية منه نادرة؛ فعليه أن يجتهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ينتظر أن يعصم من جميع الذنوب، فلا عصمة إلا للأنبياء، وكل ابن آدم خطاء.

الوعيد بالعقاب من الله لمن رأى المنكر ولم يغيره

أما من كان الغالب على حاله المعصية، ونادرًا ما يعمل الطاعة، فهذا يقال له: ابدأ بنفسك كما قال ابن عباس لسائله، ويقال له قول الله سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾.

لكن تجدر الإشارة إلى أنه لا يصلح - بناءً على ما تقدم - كلما توجه إليك ناصح أو مرشد أو آمر بمعروف أن تبادره بقولك: ابدأ بنفسك ويكون ذلك مدعاة لرفض دعوة الخير والهروب من الاستفادة من الوعظ والعمل بالنصيحة، ومصادرة جهود الدعاة والمصلحين، أو الانتقاص من قدرهم، فإن ذلك كله من فساد الطبع وسوء الخلق، وعدم قبول الحق، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف].

فأتباع الرسول دعاة إلى الله، فلا تُرد دعوتهم، لما في ذلك من الكبر وبطر الحق والإعراض عن الموعظة وانغلاق القلب دونها.

وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه».

[أخرجه ابن ماجة برقم ٤٠٠٥ وصححه الألباني]

وفي مسند الطيالسي أن رجلا سأل عبد الله بن عمر فقال: ما تقول في الهجرة والجهاد؟ قال: يا عبد الله ابدأ بنفسك فاغزها وابدأ بنفسك فجاهدها، فإنك إن قُتلت فارًا بعثك الله فارًا، وإن قتلت مرائيًا بعثك الله مرائيًا، وإن قتلت صابرًا محتسبًا بعثك الله صابرًا محتسبًا.

٧.وفي حرصه ﷺ على إرضاء الناس: عن عائشة: أن النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقًا (أي يجمع الصدقات) فلاجَّه (بجيم مشددة مفتوحة من اللجاج) رجل في صدقته، فضربه أبو جهم فشجه فأتوا النبي ﷺ فقالوا: القود يا رسول الله فقال النبي ﷺ: «لكم كذا وكذا» فلم يرضوا فقال: «لكم كذا وكذا» فلم يرضوا فقال: «لكم كذا وكذا» فرضوا فقال النبي ﷺ: «إني خاطب العشية على الناس ومخبرهم برضاكم» فقالوا: نعم. فخطب رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود فعرضت عليهم كذا وكذا فرضوا أرضيتم؟» قالوا: لا، فَهَمَّ المهاجرون بهم (أي ليعاقبوهم) فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فزادهم فقال: «أرضيتم؟» فقالوا: نعم. فقال: «إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم». قالوا: نعم. فخطب النبي ﷺ فقال: «أرضيتم؟» قالوا: نعم.

[أبو داود وصححه الألباني]

٨.وفي إنصافه ﷺ لأهل السبق والمنزلة: عن عوف بن مالك قال: قتل رجل من حمير رجلاً من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله ﷺ؟ عوف بن مالك، فأخبره، فقال ﷺ لخالد: «ما منعك أن تعطيه سلبه»؟ قال: استكثرته يا رسول الله، قال: «ادفعه إليه» فمر خالد بعوف بجرِّ بردائه ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرتُ لك من رسول الله ﷺ؟ فسمعه رسول الله ﷺ فاستُغْضِب فقال: «لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركون لي أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استُرعي إبلاً أو غنما فرعاها ثم تَحَيَّن سقيها فأوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم». [مسلم]

٩.وفي دفع الريبة عن نفسه ورفع الحرج عن صدور المسلمين: عن صفية بنت حيي قالت: كان النبي ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني (أي ليرجعني إلى مسكني)، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ على رسلكما؛ إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا أو قال شيئًا. [البخاري ومسلم]

والله أعلم.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الخامسة والسبعون

قصة سؤال الله تعالى لأبي بكر أراض أنت عني؟

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والمتصوفة، ومما ساعد على انتشارها ورودها في كتاب «الإحياء» (١٦٤/٢) من غير تخريج ولا تحقيق، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن ابن عمر قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلَّلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل فأقرئه من الله السلام وقال: يا رسول الله، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح، قال: فاقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربك أغضب، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راضٍ.

ثانياً: التَّخريج:

أخرج القصة ابن حبان في «المجروحين» (١٨٥/٢) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني قال: حدثنا العلاء بن عمرو قال: حدثني الفزاري عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: بينما النبي ﷺ جالس...» القصة.

وأخرج القصة أيضًا أبو نعيم في «الحلية» (١٠٥/٧) قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا زكريا الساجي ح وحدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قالا: حدثنا عمر بن حفص الشيباني به.

ثالثاً: التحقيق:

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به القصة كذب وعلة هذا الحديث: العلاء بن عمرو.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٧٣٧/١٠٣/٣):

«العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد هذه القصة في ترجمته وجعلها من أكاذيبه حيث قال: «وهو كذب».

٢- وأقر ذلك الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (١٦٤/٢) حيث قال: ﴿ديث ابن عمر بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فنزل جبريل فأقرأه من ربه السلام...» الحديث أخرجه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، قال الذهبي في الميزان: هو كذاب». اهـ.

قلت: هذا هو تخريج الإمام العراقي رحمه الله للقصة وبيان كذبها.

٣- وأقر ذلك تلميذ العراقي الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢١٤/٤) (٥٦٩٢/١٣٤١) - حيث قال: «العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد الحديث الذي جاءت به القصة وأقر قول الإمام الذهبي: «هو كذب».

٤- أورد الإمام ابن حبان حديث القصة في «المجروحين» (١٨٥/٢) عن العلاء بن عمرو وقال: شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال». اهـ.

قلت: ثم ذكر هذه القصة كما بينا آنفًا وجعلها من عجائبه.

٥- ولقد بين الإمام أبو نعيم في «الحلية» (١٥٠/٧) أن حديث القصة من الغرائب حيث قال: «غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الفزاري، وحديث الأسواري لم نكتبه إلا من حديث محمد بن عمرو بن سلم». اهـ.

قلت: وهذه القصة من عجائب المتروكين والمجهولين وغرائبهم وهذا النوع من الغرائب بين حكمه الإمام الصنعاني في «توضيح الأفكار» (٤٠٩/٢) قال مالك: «شر العلم الغريب» وقال عبد الرزاق: «كنا نرى غريب الحديث خيرًا فإذا هو شر».

وفي «شرح الطحاوية» (ص٢١٠) قال أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

قلت: ولقد بين أئمة هذا العلم أن حديث القصة من هذا النوع من الغرائب وهو كذب.

فليحذر الداعية أن يجعل هذه القصة الواهية من أسباب نزول الآية: ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل: ٢١].

رابعًا: بدائل صحيحة في مناقب أبي بكر رضي الله عنه على سبيل المثال لا الحصر:

وهناك من القصص الصحيحة والأحاديث الثابتة ما يغني طالب العلم.

وإلى القارئ الكريم قصة من قصص بكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه الصحيحة:

١- فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المُخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر». اهـ. [متفق عليه]

٢- قصة البقرة وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة له، قد

حمَل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث». فقال الناس: سبحان الله تعجبًا وفزعًا، أبقرة تكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن به وأبو بكر وعمر». اهـ.

أخرجه البخاري (ح٢٣٢٤)، (٣٤٧١)، (٣٦٦٣)، (٣٦٩٠)، ومسلم (ح٢٣٨٨).

٣- قصة الشاة والذئب وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما راعٍ في غنمه، عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السَّبع، يوم ليس لها راعٍ غيري؟» فقال الناس: سبحان الله، فقال رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر».

البخاري (ح٣٦٩٠)، ومسلم (ح٦١٣٤).

٤- قصة سقيفة بني ساعدة وما فيها من مناقب أبي بكر:

حمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: فنشج الناس يبكون قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر: قتله الله». اهـ.

والقصة صحيحة أخرجها الإمام البخاري (ح٣٦٦٨)، ومسلم (ح٢٢١٣).

٥- قصة دعاء علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب وما فيها من منقبة من مناقب أبي بكر رضي الله عنهم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مِرْفَقه على مَنْكِبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر» فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب. اهـ.

والقصة أخرجها الإمام البخاري (ح٣٦٧٧)، (٣٦٨٥)، ومسلم (ح٢٣٨٩).

وهذه منقبة من مناقب أبي بكر الصديق ودحض لافتراءات الروافض.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

ادعوهم لآبائهم

الحمد لله خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، وأشهد أن لا إله إلا الله، شرع فأحكم وقدر فهدى، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، وبعد:

لقد نقلت الفضائيات كلامًا ممجوجًا، وصراخًا ممقوتًا فحواه المطالبة بأن ينسب الأبناء إلى أمهاتهم وينادون بذلك على قوارع طرقهم، بأن يكتب ذلك في شهادات ميلادهم، وأن يكتب اسم الأم قبل اسم الأب، وأنها الأحق بصحبة الابن، ومثل هذا العبث ما هو إلا خطوة على الطريق المظلم الذي يريد أعداء الدين للمسلمين أن يسلكوه حتى يدمروا لهم ما بقي من آثار الأسرة وأطلال القوامة، وحتى يقننوا شيوع الفاحشة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وبادئ ذي بدء فإن القرآن قد حسم هذه المسألة وكذلك السنة المطهرة، ولهما - القرآن والسنة - القول الفصل في ذلك.

القرآن يأمر بالانتساب للآباء:

قال تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقال ابن كثير: وهذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، وأن هذا هو العدل والقسط والبر، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾، وقال أيضًا عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال أبو بَكْرَة رضي الله عنه: قال الله عز وجل: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾، فأنا ممن لا يُعرف أبوه وأنا من إخوانكم في الدين، قال أبي - أي عبد الرحمن-: والله إني لأظنه لو علم أن أباه كان حمارًا لانتمى إليه، وقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ أي إذا نسبتم بعضهم إلى غير أبيه في الحقيقة خطأً بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع، فإن الله قد وضع الحرج في الخطأ ورفع إثمه، وقال: وفي القرآن المنسوخ: «فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم».

وأخرج الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، ثم قال: قد كنا نقرأ: ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. [ابن كثير ٢/٦٣١- ٦٣٣ بتصرف]

وهذا كتاب الله المحكم يأمر بأن ينسب الابن إلى أبيه الحقيقي إذا كان معلومًا، وإن كان مجهولاً فهو أخ لنا في الدين ومولى، والقرآن المنسوخ تلاوته وبقي حكمه يأمر بعدم الرغبة عن الآباء إلى الأمهات أو غير الأمهات، وأن هذا كفر، ويوافق القرآن الثابت تلاوةً وحكمًا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

إعداد/ شوقي عبد الصادق

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٣- ٣٥]. فهذه امرأة عمران هي التي نذرت، وقبل الله منها النذر، وأنبتها نباتًا حسنًا، وجعل كافلها نبيًا من أنبيائه، وجعلها آية من آيات الله، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، ومع كل هذا الفضل لامرأة عمران وذريتها لم ينسب القرآن مريم إلى أمها التي نذرتها قربانًا إلى الله، ولكن نسبها إلى أبيها عمران، قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

ودليل ثالث من القرآن قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]. قال ابن كثير: أي الرجل قيم على المرأة وهو رئيسها وكبيرها، والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت، ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم؛ لقوله ﷺ: «لن يُفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». [ابن كثير ١/٦٧٥]

والحالة الوحيدة التي ورد فيها ذكر الرجل منسوبًا لأمه هو ذكر اسم رسول الله عيسى عليه السلام، ولا دخل لمخلوق في هذا الاسم؛ لأن الذي سماه ورتب له هذا الاسم هو الله سبحانه حيث قال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وحكمة هذه التسمية ما ذكره القرآن أيضًا: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢٠، ٢١]. وقد ذكر الله تعالى قول مريم العذراء عليها السلام: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، وصدقت.

السنة تأمر بالانتساب للآباء:

أخرج الشيخان من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال: «من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام». فذكر ذلك لأبي بكرة، فقال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ. [متفق عليه]

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر». [متفق عليه]

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر بالله، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار».

[البخاري ٣٥٠٨]

وعن واثلة بن الأسقع قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يُري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ما لم يقل». [البخاري ٣٥٠٩]

قال ابن حجر: المراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم، والمراد كفر النعمة، وظاهر اللفظ غير مراد، وإنما ورد ذلك على سبيل التغليظ والزجر لفاعل ذلك، أو المراد بإطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلاً شبيهًا بفعل أهل الكفر. [فتح الباري ٦/٦٢٤]

قلت: إذا نُسب الرجل إلى رجل غير أبيه وهو يعلم ذلك، كان هذا على أقل تقدير كفرًا بالنعمة م الكذب والفرى، فكيف إذا نسب إلى رأة؟

وبالإضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم من نسبة مريم عليها السلام إلى أبيها ورد بالسنة عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ن الرجال كثير ولم يَكْمُل من النساء

إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على الناس كفضل الثريد على سائر الطعام».

[البخاري ٣٧٦٩]

وبوب النووي في كتابه «رياض الصالحين» بابًا سماه باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوليه غير مواليه وذكر الحديثين السابقين، وقال العلامة ابن عثيمين في شرحه لهما: فإن الإنسان يجب عليه أن ينتسب إلى أهل أبيه، جده، جد أبيه، وما أشبه ذلك، ولا يحل له أن ينتسب إلى غير أبيه، وأما إذا انتمى الإنسان إلى جده وأبي جده وهو مشهور ومعروف دون أن ينتفي من أبيه فلا بأس بهذا، فقد قال النبي ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، مع أنه محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب، فعبد المطلب جده ولكنه قال ذلك في غزوة حنين لأن عبد المطلب أشهر من أبيه عبد الله وهو عند قريش في المكانة العليا. [شرح رياض الصالحين ٤/٣٣١]

وورد بالسنة أيضًا في حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ عن الروح فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعني على ملأ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، وكذلك روح الكافر قالوا عنها: ما هذه الروح الخبيثة فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا.

[الحديث بتمامه في صحيح الترغيب والترهيب ٣٥٥٨]

والشاهد منه قول الملائكة فلان ابن فلان، وليس فلان ابن فلانة، وفيها أيضًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما بلغ صفية أن حفصة رضي الله عنها قالت بنت يهودي فبكت، فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال: «ما يبكيكِ؟». قالت: قالت لي حفصة بنت عمر: إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك». ثم قال: «اتقِ الله يا حفصة».

[أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح]

والشاهد من الحديث أن الرسول ﷺ نسب أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي إلى الأب الأعلى وهو هارون عليه السلام والعم الأعلى وهو موسى عليه السلام، وأنها تحت النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام ولم ينسبها لوالديها اليهوديين.

فالتحول من أب إلى جد ومن جد إلى جد، لكن لا يكون بحال من أب إلى امرأة، والله من وراء القصد.

قرار إشهار

رقم ١٦٨١ بتاريخ ٢٠ / ٨ / ٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية أنه قد تم قيد إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بناحية ميت يزيد مركز منيا القمح وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

قرار إشهار

رقم ١٦٨٤ بتاريخ ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية أنه قد تم قيد إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بناحية بندر الحسنية مركز الحسنية وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

الرؤيا
في شريعتنا الغراء

إعداد/ **أيمن دياب**

الحمد لله الذي جعل الرؤيا الصالحة جزءًا من النبوة، ووحيًا إلى العباد، فمنها بشارة للطائعين بما حصلوا من الزاد، ومنها نذارة للعاصين لما أحدثوا من الفساد، فنسأل الله العفو والمغفرة يوم يقوم الأشهاد.. وبعد:

فسوف نتناول بإذن الله وحوله هذا الموضوع على حلقات تحت عناصر نتناول منها في هذه الحلقة العناصر التالية:

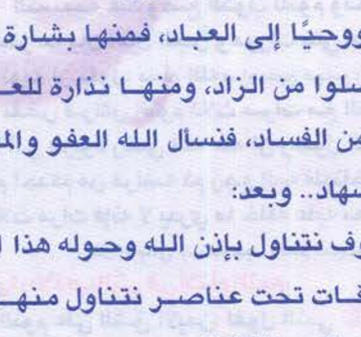

العنصر الأول: الضوابط التي تعصم الذهن من الزلل عمومًا وفي مسألتنا هذه خصوصًا بين يدي الموضوع:

الضابط الأول: بيان الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق (العبادة):

إن الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق هي: أن يعبدوه تعالىْ ولا يشركوا به شيئًا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: ﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ استثناء مفرغ من أعم الأحوال؛ أي: (ما خلقت الجن والإنس لأي شيء إلا للعبادة).

[القول المفيد: ١/٢٥]

ومن أجل هذه الغاية العظمى - وهي أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا - أرسل الله عز وجل الرسل وأنزل الكتب من أول رسول إلى الأرض نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، إلى آخر رسول هو نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، وجاء في سنة النبي ﷺ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: كنت ردف النبي ﷺ فقال: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ﴿ق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا». [متفق عليه: البخاري ٧٣٧٣، ومسلم ٣٠]

الضابط الثاني: وله تعلق بالأول وهو أن العبادة لا تصرف إلا لله تعالى وحده ومن صرف منها شيئًا لغير الله تعالى فقد أشرك عياذًا بالله:

إن جميع أنواع العبادات يجب أن تصرف لله وحده جل وعلا سواء كانت العبادات البدنية (من صلاة وصيام وحج وجهاد في سبيل الله)، أو عبادات مالية (من زكاة، وصدقة، وذبح)، أو عبادات قلبية (من محبة، وخوف، ورجاء، ورغبة، ورهبة، وتوكل، وإنابة، واستعانة، واستغاثة، وتوسل، ودعاء، وغير ذلك)، يجب أن تصرف جميعها لله وحده ولا يُشرك فيها معه غيره، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن حجر، أو

شجر، أو قبر لأنه جل وعلا خالق كل شيء وبيده مقادير كل شيء، وله مقاليد كل شيء، وهو القادر على كل شيء، وهو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، يعز ويذل، يحيي ويميت، يشفي ويمرض، يغني ويفقر، ليس لأحد غيره من هذا شيء، ولا يقدر أحد على شيء من هذا غيره سبحانه.

الضابط الثالث: وهو متمم لما قبله، وهو: أن العبادة لا تقبل إلا بشرطين (الإخلاص لله- المتابعة لهدي رسول الله).

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله التي يلهج بها المسلم مرات في الصلوات وغيرها.

العنصر الثاني: علاقة المنامات بالتوحيد: (الموت وتوابعه: عذاب القبر، أحوال الآخرة، علم الغيب):

أولاً: العلاقة بين النوم والموت:

في النوم والموت ينتقل الإنسان من حالة اليقظة إلى حالة أخرى يفقد فيها يقظته وإرادته وحركته، ولكن هذه التغيرات تكون مؤقتة في حالة النوم ودائمة في حالة الموت.

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

ثانيا: المنامات وعلاقتها بعلم الغيب:

إن المنامات دليل واضح وبين على ما بعد الموت من عذاب القبر واليوم الآخر فإن العبد ينام فيرى في منامه أمورًا لا يصدقها عقل، من طيران في الهواء، ومشي على الماء، وتكلم مع الحيوان، ومعارك دامية، حتى إنه بعد استيقاظه قد يشعر بآلام في جسده، فسبحان الله العظيم الذي بهرت قدرته العقول.

إن مما أجمع عليه أهل العلم قديمًا وحديثًا استقراءًا تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد ربوبية.
الثاني: توحيد ألوهية.
الثالث: توحيد أسماء وصفات.

وموضوعنا كما له تعلق بتوحيد الربوبية من جهة الإيجاد والإمداد وتعلق بتوحيد الإلهية من جهة اتباع والتصديق بالرؤى كذلك له تعلق بالنوع الأخير أيضًا وهو توحيد الأسماء والصفات من جهة أن الرب جل وعلا لا ينام، وما ينبغي له أن ينام، قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولقول النبي ﷺ: «إن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». [صحيح الجامع (١٨٦٠]

فلنلقِ الضوء على أدب سامٍ من جملة الآداب العالية التي حضت عليها شريعتنا السمحة وهو آداب النوم.

العنصر الثالث: آداب النوم:

إن للنوم آدابًا حض عليها النبي ﷺ تعصم العبد من تلاعب الشياطين به في نومه، منها ما هو قبل النوم، ومنها ما هو عند النوم، ومنها ما هو بعد النوم.

أولاً: الآداب التي هي قبل النوم:

أ- النوم بعد صلاة العشاء (إلا لحاجة): لأداء الصلاة في وقتها، له أثر على الرؤيا وغيرها.

ب- النوم على وضوء: لقوله النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة».

[متفق عليه: البخاري ٢٤٧، ومسلم ٢٧١٠]

جـ- التسمية عند وضع الثوب للنوم ونحوه: لقوله ﷺ: «سِتر ما بين أعين الجنِّ وعورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: بسم الله». [صحيح الجامع (٣٦١٠]

د- نفض فراش النوم ثلاث مرات مع التسمية: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده».

[قال الألباني: إسناده جيد. «الكلم الطيب» (ح٣٤) (ص٧٧]

ثانيًا: الآداب التي في أثناء النوم:

أ- النوم على الشق الأيمن: لقول النبي ﷺ للبراء بن عازب رضي الله عنه: «ثم اضطجع على شقك الأيمن».

[متفق عليه: البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠]

ب- وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن: لقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وَضَعَ يده تحت خده. [البخاري (٦٣١٤]

ج- ندعو بهذا الدعاء: «اللهم باسمك أموت وأحيا».

[البخاري (٦٣١٤) من حديث حذيفة بن اليمان]

د- قراءة آية الكرسي: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه حين قال له الشيطان اللعين: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: حتى تختمها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح». فقال ﷺ: «صَدَقَكَ وهو كذوبٌ، ذاك الشيطان». [البخاري (٢٣١١)]

هـ- نجمع الكفين ثم ننفث فيهما، ثم نقرأ فيهما بالإخلاص بالمعوذتين: لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: بـ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾.

[السلسلة الصحيحة (٣١٠٤)]

و- ندعو بهذا الدعاء ونجعله آخر ما نقول: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وفوضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت». وفي رواية: «واجعلهن آخر ما تقول». [متفق عليه: البخاري ٢٤٧، ومسلم ٢٧١٠ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه]

ثالثًا: الآداب التي هي بعد النوم:

ندعو بهذا الدعاء: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور». [أخرجه البخاري (٦٣١٤)]

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله عن نوم النبي ﷺ: «من تدبر نومه ويقظته ﷺ وجده أعدل نوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى فإنه كان ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة».[زاد المعاد ٢١٩/٤]

ولو أننا تدبرنا أدعية النوم السابقة نجدها تدور كلها حول المعاني التالية:

الأول: إخلاص التوحيد لله تعالى.

الثاني: تسليم الأمر له وحده وتفويض كل شيء إليه.

الثالث: الاحتماء به من شر كل قوى الكون من إنس وجن.

الرابع: الالتجاء إليه لأنه سبحانه مصدر الأمن والطمأنينة.

الخامس: التصالح مع الله تعالى ومع عباده.

السادس: توجيه النفس إلى التوبة حتى تكون في مأمن عند خروجها أثناء نومها.

العنصر الرابع:

رابعًا: المنامات جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة:

أ- الرؤيا الصالحة:

لقوله ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة». [متفق عليه: البخاري ٧٠٧١، ومسلم ٢٢٦٣ من حديث ابي هريرة]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «معنى قوله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» أن رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك للرائي، وقد تكون خبرًا عن شيء واقع، أو شيء سيقع فيقع مطابقًا للرؤيا فتكون هذه الرؤيا كوحي النبوة في صدق مدلولها وإن كانت تختلف عنها ولهذا كانت جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة وتخصيص الجزء بستة وأربعين جزءًا من الأمور التوقيفية التي لا تعلم حكمتها كأعداد الركعات والصلوات».

[مجموع فتاوى ابن عثيمين ج١ رقم ١٣٣]

ب- علاقة الرؤيا الصالحة بالصدق:

إن للرؤى تعلق وثيق بصدق رائيها لقوله ﷺ: «أصدقكم رؤيا: أصدقكم حديثًا».

[متفق عليه: البخاري ٧٠١٧، ومسلم ٢٢٦٣ من حديث أبي هريرة]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «أما الذي تصدق رؤياه فهو الرجل المؤمن الصدوق إذا كانت رؤياه صالحة، فإذا كان الإنسان صدوق الحديث في يقظته وعنده إيمان وتقوى فإن الغالب أن الرؤيا تكون صادقة، ولهذا جاء هذا الحديث مقيدًا في بعض الروايات بالرؤيا الصالحة من الرجل الصالح، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا».

[مجموع فتاوى ابن عثيمين ج١ رقم ١٣٣]

جـ- الرؤيا الصالحة من المبشرات:

لقوله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات». قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة».

[البخاري (٦٩٩٠) من حديث ابي هريرة]

هـ- الرؤيا الصالحة تسر ولا تضر:

لقوله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى، فليحمد الله عليها وليحدث بها». وفي رواية: «فلا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره». [البخاري ٦٩٨٥، ومسلم ٤١٩٨]

لذا يتضح من استقراء النصوص السابقة أن الرؤيا التي هي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة هي: رؤيا صادقة مبشرة للمؤمن الصادق، تسره، ولا تغره فتضره.

القلب السليم

الحلقة الثانية

إعداد

صلاح الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إتمامًا لما سقناه في الحلقة الماضية نقول :

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

رأى علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، في وادٍ مُلقى فنزل، فمسح التراب عن وجهه (وكان بينهما قتال) فقال: عزيزٌ عليَّ يا أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية، تحت نجوم السماء، إلى الله أشكو عُجري وبُجري.

قال الأصمعي: عُجري وبجري: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي. [سير اعلام النبلاء ١/٣٦]

وقال أبو حبيبة: مولى طلحة بن عبيد الله، دخلت على علي بن أبي طالب مع عمران بن طلحة، بعد وقعة الجمل، فرحب به وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني وأباك ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

[سير اعلام النبلاء ١/٣٨]

ابن عباس رضي الله عنهما:

قال ابن بُريدة: شتم رجلٌ ابن عباس، فقال: إنك لتشتمني، وفيَّ ثلاثُ خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلمُ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يَعْدِلُ في حُكْمه فافرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدًا، وإني لأسمع أن الغيثَ قد أصاب بلدًا من بلدان المسلمين فافرحُ به وما لي به من سائمة». [صفة الصفوة ١/٧٥٤]

أبو دجانة الأنصاري:

قال زيد بن أسلم: دخل ناس على أبي دجانة، وهو مريض، وكان وجهه يتهللُ، فقيل له: ما لوجهك يتهللُ؟ فقال: ما من شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى، كان قلبي للمسلمين سليمًا». [سير اعلام النبلاء ١/٢٤٣]

أخي الكريم: قارن بين هذه القلوب السليمة وبين قلوبنا، وحدِّث ولا حرَج.

الأسباب المعينة على سلامة القلب:

ذكر أهل العلم أسبابًا تعين صاحبها أن يكون من أصحاب القلب السليم، يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولاً: إخلاص العمل لله وحده:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

[الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

[البينة: ٥]

عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم أبدًا؛ إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». [مسند احمد ٣٥/٢١٥٩٠]

قال ابن القيم رحمه الله: في معنى هذا الحديث - أي لا يبقى فيه غل، ولا يُحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تَنْفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً. ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة».

[مدارج السالكين ٢/٩٠]

وقال ابن الأثير رحمه الله: في معنى هذا الحديث أيضًا: هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدَّغل والشر». [النهاية في غريب الحديث ٣/٣٨١]

ثانيا: رضا المسلم عن ربه:

المقصود برضى العبد عن ربه هو الرضى عنه في كل ما قضى وقدَّر. [مدارج السالكين ٢/١٨٣]

قال ابن القيم رحمه الله - وهو يتحدث عن منزلة الرضى-: إن الرضى يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه سليمًا نقيًا من الغش والدَّغل والغِلِّ، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا. وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم. فالخَبَث والدَّغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحه قرين الرضى، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى. [مدارج السالكين ٢/٢٠٧]

ثالثا: تلاوة القرآن:

إن تلاوة القرآن الكريم هي أعظم دواء لأمراض القلوب بشرط أن تجد قلبًا يقبل الحق ويرفض الباطل.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال ابن القيم رحمه الله: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يُؤهل ويُوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يُقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه. [زاد المعاد ج٤ ص٣٥٢]

رابعًا: حسن الظن بالمسلمين:

إن إحسان المسلم الظن بإخوانه المسلمين من أهم وسائل سلامة القلب.

عن سعيد بن المسيب أنه قال: «كتب إليَّ بعضُ إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضَعْ أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عَرَّض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه». [شعب الإيمان للبيهقي ١/٣٢٣]

خامسا: النصيحة:

من أسباب سلامة القلب، حرص المسلم على نصيحة إخوانه سرًا، بدون توبيخ أو تشهير، وذلك فيما يعتقد أنه يخالف الكتابَ والسنة، ويمكن أن تكون هذه النصيحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن دون تجريح.

قال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يَهْتِكُ ويُعَيِّرُ.

سادسًا: الدعاء بسلامة القلب:

ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء ويرجوه أن يجعل قلبه سليمًا من الغل والحقد والحسد.

والدعاء بسلامة القلب من صفات عباد الرحمن. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو رَبِّ تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي، وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي. [صحيح أبي داود ١٣٣٧]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، مُصَرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك». [مسلم ح٢٦٥٤]

وعن أنس كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي». [صحيح الترمذي ١٧٣٩]

سابعًا: إفشاء السلام:

إن إفشاء السلام يؤلف بين القلوب المتنافرة وينشر المحبة ويُذهب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». [مسلم ح٥٤]

ثامنا: الهدية:

إن للإحسان تأثيرًا كبيرًا في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها. ولذا فإن الهدية تؤلف بين القلوب وتذهب العداوة والحسد منها، وتُعَبِّرُ عما في قلب من يقوم بإهدائها من حُب واحترام للآخرين، من أجل ذلك حثنا عليها الإسلام.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا». [صحيح الأدب المفرد ح٤٦٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

هل يعيد التاريخ نفسه؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهل يعيد التاريخ نفسه بعدما يقرب من الألف عام؟ بأحداثه العامة أحيانًا وبتفاصيله الدقيقة أحيانًا أخرى، وكأن ما حدث بالأمس يحدث الآن.. أو يكاد؟!

سؤال معقد - بل مخيف - بل مرعب - كثيرًا ما سألته لنفسي عندما أنظر من حولي في كل اتجاه، وأجدُ ما حدث لعالمنا الإسلامي والعربي منذ ما يقرب من الألف عام على يد ملوك وأمراء الغرب الصليبي، وأنهار الدماء التي سالت، وآلاف العرب والمسلمين يشردون في كل مكان، ويهيمون على وجوههم في كل اتجاه خوفًا وهلعًا من هول ما حدث ويحدث، أجد كل ذلك ماثلاً أمام عيني يكاد ينطق بتفصيلات كل ما جرى، وينذر بمخاطر وآلام وأحزان ما حدث.

حدث ذلك في الهجمة الصليبية الشرسة والمدمرة والحاقدة على عالمنا الإسلامي في الشام ومصر وغيرهما من دول الشمال الإفريقي واستمرت أحداث هذه الهجمة البربرية والتي قادها أكبر ملوك أوربا وأمرائها في ذلك الوقت تحمل بين ثناياها الحقد الدفين والكراهية البغيضة على الإسلام والمسلمين.

استمرت أحداث هذه الهجمة البشعة ما يقرب من المائة عام، ذاق فيها الناس والحكام مرارة الذل والهوان وآثار التفرق والصراع والنزاع، إلى أن قيَض الله لهذه الأمة المنكوبة بحكامها - البطل المسلم الغيور على دينه وأمته «صلاح الدين الأيوبي»، فجمع المتفرق من الحكام والأمراء، ووحّد الصفوف والأهداف، فكان النصر من الله أولاً وقبل كل شيء، بعد الأخذ بأسبابه، وكانت معركة حطين العظيمة بنتائجها العظيمة فأضاءت سماء الأمة بعد ظلام دامس وضياع مهين بعدما يقرب من عشرة عقود من الزمان، صال فيها العدو الصليبي وجال على أرضنا الطاهرة، ودنس مقدساتنا، وأذلّ الناس بالقتل والتشريد والاعتداء على الحرمات والأعراض، وجاء البطل المسلم صلاح الدين رحمه الله، فأخذ بيد الأمة الإسلامية، ووحد صفوفها، وردَّ لها كرامتها وعزتها، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقين: ٨].

حدثت هذه الهجمة في القرن الثاني عشر الميلادي؛ السادس الهجري وانكشفت هذه الغمة كما سبق القول في معركة حطين عام ٥٨٣ هـ-١١٨٧م.

ولم يكد يمر على هذا النصر العظيم الذي رد للمسلمين كرامتهم - أقول لم يكد يمر أقل من مائة عام - حتى اجتاحت الأمة الإسلامية هجمة شرسة أخرى - جاءت هذه المرة من الشرق على يد «المغول» التتار البرابرة الوثنيين، انتهت بتدمير الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ وقتل الخليفة العباسي «المستعصم بالله» وأبنائه وبناته بطرق بربرية بشعة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ولكن لا من مدكر ولا مُعتبر!!

حدث كل ذلك في ظروف تكاد تتشابه؛ فالأحوال التي كان عليها العالم

إعداد

راشد محفوظ

الإسلامي عندما تعرض للهجمة الصليبية واستولى فيها الصليبيون على الشام كله أو أغلبه وعلى مصر وبعض دول الشمال الإفريقي لبعض الفترات - تفرقٌ هنا - وهناك - وصراعٌ على السلطة بين الأمراء والحكام، وحاقدون على الإسلام ومنافقون أعانوا العدو التتري البربري بقيادة «هولاكو» الوثني الجاهل وجيشه البربري المتوحش، وتعيش الممالك والبلدان والإمارات الإسلامية أسوأ مرحلة من مراحل حياتها بسبب بطش المغول وجبروتهم وتدميرهم من وسط آسيا إلى بغداد - وكاد أن يصل إلى سواحل الشام ومصر - لولا أن قيَّض الله لهذه الأمة المنكوبة السلطان المملوكي قطز، وتتم هزيمة المغول من الله أولاً وقبل كل شيء في معركة عين جالوت العظيمة التي تشبه إلى حد كبير معركة حطين في نتائجها العظيمة الرائعة.

واليوم يكاد يتحقق ما حدث من الصليبين والمغول البرابرة على عالمنا الإسلامي - ويكاد يتكرر ما حدث على مسرح الأحداث التي حدثت من بغداد شرقًا إلى سواحل الشام غربًا، وربما إلى شمال إفريقيا أيضًا.

ويكاد العدو الصليبي واليهودي يطبق على أمتنا الإسلامية ليحدث ما حدث في الماضي بتفصيلاته وجزئياته، وإن تغير مسمى العدو وأساليبه، ويقود صليبيو العصر الحديث «أمريكا» بحكامها المتتابعين هذه الهجمة لكي يُحدثوا في عالمنا الإسلامي والعربي ما حدث منذ أكثر من ألف عام ليعيد التاريخ نفسه، وتعيش أمتنا العربية والإسلامية في ذل ومهانة ما عاشته في الهجمتين الشرستين السابقتين وسط ظروف وأجواء تكاد تشبه تلك التي كانت في الماضي.

تفرقٌ، وصراعٌ، وأطماعٌ شخصية، وجهلٌ بنتائج كل ما يحدث، وغياب يكاد يكون كاملاً لوحدة المسلمين في عالمنا العربي.

وسط هذا الظلام الدامس يصول جنود مغول العصر وصليبيوه بقيادة لا تكاد تختلف كثيرًا عن قيادة القائد المغولي البربري هولاكو، وغابت الهوية الإسلامية والعربية بين سيف المعز وذهبه، بل وسياطه، بل وطائراته وبوارجه وكل عُدة وعتاد مغول العصر بقيادة هولاكو الجديد وذنبه البريطاني الذي كانت دولته سببًا حقيقيًا لكل ما نعيشه اليوم، وغيره من التوابع والنكبات، ولم يحرك كل ذلك العالم العربي والإسلامي نحو وحدة تقف أمام هذا التحدي التتري والصليبي المُهَدِّدَيْن للإسلام والمسلمين.

فإلى متى تلك الغفلة؟ وإلى متى سيظل الصراع دائرًا بين حكام العرب والمسلمين من أجل دنيا فانية لن يأخذ أحد منهم معه درهمًا ولا دينارًا؟ وإلى متى سيظل سيف هؤلاء وهؤلاء مسلطًا على رقابنا ولا نكسر هذا السيف بعزة الإسلام وشموخه؟ وإلى متى سنظل بعيدين عن الله؟ الذي حجب عنا النصر لأننا لم ننصر دينه.

والحمد لله رب العالمين.

أركان الدين وقطعياته

إعداد/ ناصر العقل

الحمد لله، رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن أصول الدين هي كل ما ثبت وصح من الدين من الأمور الاعتقادية العلمية والعملية، والغيبيات الثابتة بالنصوص الصحيحة.

أصول الدين ليست محصورة بـ «أركان الإيمان وأركان الإسلام».

أركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة، جاءت مجملة وجاءت مفصلة، وكل ذلك بنصوص قطعية، وكل هذه القطعيات لابد للمسلم الذي تبلغه أن يعتقدها جملة وتفصيلاً، ولا يشك فيها أو يعارضها، ولا يردها أو يضيق بها.

فالإيمان بالله تعالى وهو الركن الأول من أركان الإيمان وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا اللّه (الركن الأول من أركان الإسلام)، لا يصح من المسلم، حتى يسلِّم بتفاصيله وقواعده القطعية، مثل أسماء اللّه وصفاته وأفعاله الثابتة بالنصوص، ومثل عبادة اللّه تعالى وحده وعدم الشرك به وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، واعتقاد خلاف ذلك والشك فيه أو ردّه ينافي الدين والعقيدة.

وكذلك الإيمان بالملائكة لا يصح من المسلم حتى يسلِّم بما صح من أخبارهم وأوصافهم وأعمالهم وأسماء من وردت أسماؤهم، مثل كونهم عبادٌ للّه تعالى، لا يعصون ولهم أجسام، وهم ذوو أجنحة، ويكتبون، ويصعدون وينزلون، ويطوفون، وغير ذلك مما ثبت بالنصوص القطعية.

ولذلك نجد أهل الأهواء من الفلاسفة والعقلانيين ونحوهم، حينما وقفوا عند الإيمان المجمل قالوا بما يصادم النصوص القطعية، مثل زعمهم أن الملائكة ليس لهم وجود حقيقي، أو ليس لهم حقيقة ذاتية، إنما هم نوازع الخير في الإنسان!! أو أنهم الأخيار من البشر، ونحو ذلك من التأويلات.

وكذلك الإيمان بالكتب لا يكفي فيه الإيمان المجمل، بل لا يصح إيمان المسلم حتى يُؤمن بما سماه اللّه تعالى من كتبهم كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم ونحو ذلك، وكذلك الإيمان بالرسل قد يُسلم به البعض إجمالاً ثم يكفر برسالة عيسى عليه السلام، فقد فعل ذلك بعض العقلانيين، وزعم أن عيسى عليه السلام- مصلح مجدد- وليس بنبي ولا رسول مع إقراره بركن الإيمان بالرسل فهل يعد هذا مؤمناً؟ لا.. فالله تعالى يقول عن وصف المؤمنين: ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ويقول سبحانه: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٨٥]، ثم كيف نخرج هذه المسلَّمات والقطعيات- وأمثالها كثير- من العقيدة.

وهكذا الإيمان باليوم الآخر قد يدعيه من ينكر الحياة البرزخية، أو ينكر بعث الأجساد، أو ينكر

الشفاعة والرؤية أو ينكر الجنة والنار، ويصرفها- كما زعم أحد العقلانيين المعاصرين- بأن الجنة هي (المدنية الغربية)!! ويُقابله من زعم أن الدجال الذي ثبتت به النصوص القطعية، هو الحضارة الغربية.

وهذا أنموذج من تناقض أهل الأهواء وأدعياء العقلانية.

وكذلك الإيمان بالقدر، ويُقرُّ إجمالاً من يزعم أن الله لم يُقَدِّر أفعال العباد ولم يخلقها، أو بعضها وهم (القدرية)، لكنهم بذلك ينقضون أصل الإيمان بالقدر.

ونقول مثل ذلك في أركان الإسلام، فإن من يشهد أن لا إله إلا الله، ثم يشرك مع الله غيره، لا تصح منه الشهادة، وكذلك شهادة أن محمدًا رسول الله، لا تصح ممن يستمد الدين من غير الرسول ﷺ، وإقام الصلاة لا يكفي فيه مجرد الإقرار بها، أو عملها دون شروطها وأركانها.

وهكذا بقية الأركان وأصول الدين ومبانيه لها شروط وأركان ولوازم وتفريعات قطعية، جاءت في قطعيات النصوص (القرآن والسنة) والتزمها السلف الصالح لذلك، لا من عند أنفسهم.

وحصر العقيدة في أركان الإيمان وأركان الإسلام مجردة عن أصولها وشرائطها وأركانها ولوازمها، وعن الأصول والقطعيات الأخرى الثابتة بالنصوص الشرعية مسلك هدَّام، إذ يقوم على تمزيق الدين وتجزئته، والإيمان ببعض والكفر بالبعض الآخر كما بينت آنفًا.

وقد أثار أهل الأهواء من (المستشرقين والحداثيين والعقلانيين والمنافقين ومن سلك سبيلهم) شبهة حول التفصيلات في مسائل العقيدة المتفرعة عن أصول الإيمان وأركان الإسلام، وهي ما عبر بها أحدهم بـ (تلك التفصيلات المحيرة التي استحدثت في أزمنة الصراعات الكلامية). [قراءة في كتب العقائد ص٢٠٠]

وهذا وصف صادق لعقائد الفرق الضالة فهي فعلا أمور محيِّرة ومحدثات كلامية ولا يصح ذلك أبدًا في وصف عقيدة السلف، فالحق أن السلف (أهل السنة والجماعة) أنكروا تلكم المحارات والمحدثات والبدع، ولم يوردوا من التفصيلات في كتب العقيدة على سبيل التقرير والإثبات إلا ما ثبت بالكتاب والسنة، وما كان من لوازم أصول العقيدة، وما يند عن ذلك من بعض الاستطرادات أو التجاوزات النادرة فليست هي المنهج.

أما وصف الكاتب- مما ذكرته آنفًا- فإنما ينطبق على مناهج أهل الافتراق والأهواء والبدع من الفرق الكلامية والصوفية والشيعية ومن سلك سبيلهم قديمًا وحديثًا.

السلف (أهل السنة والجماعة) لا يختلفون في أصل من الأصول

من سمات أهل السنة والجماعة السلف الصالح، أنهم لا يختلفون ولم يختلفوا في أصل من أصول الدين وقواعد الاعتقاد، فقولهم في مسائل الاعتقاد قول واحد بحمد الله، كما قال ابن قتيبة: «إن أهل السنة لم يختلفوا في شيء من أقوالهم إلا في مسألة اللفظ». يعني بذلك اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ ومع ذلك فإن خلافهم في هذا - كما عند البخاري (إن صح) والإمام أحمد - خلاف لفظي حيث يجمعون على الأصل وهو أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

بخلاف أهل البدع، فإنهم لا يوافقون أهل السنة في الأصول أو بعضها، كما أنهم يتفقون على أصولهم، بل كل حزب بما لديهم

فرحون، بل إن الفرقة الواحدة منهم لا يتفق أفرادها على أصل كل الاتفاق.

أما أهل السنة – بحمد الله –: فهم يتفقون جملة وتفصيلاً أئمهم وعامتهم على أصول العقيدة، وما يقع من بعض أفرادهم من مخالفة للأصول التي اتفقوا عليها فهو خطأ مردود على قائله، مع أن ذلك – بحمد الله – نادر جدًا، والنادر لا حكم له.

فقول أهل السنة في صفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله واحد.

وقولهم في الكلام والاستواء والعلو لا يختلف.

وقولهم في الرؤية والشفاعة وسائر السمعيات لا يختلف.

وقولهم في الإيمان وتعريفه وأصوله (أركانه) ومسائله واحد.

وقولهم في القدر واحد.

وقولهم في الأسماء والأحكام لا يختلف.

وقولهم في الصحابة والسلف الصالح واحد.

فاختلاف أهل السنة إنما كان في الاجتهاديات من أمور الأحكام، أو فرعيات المسائل الملحقة بالعقيدة مما لم يرد به دليل قاطع، وذلك:

كمسألة اللفظ بالقرآن – التي سبق ذكرها – ومسألة رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج، هل كانت بصرية أو قلبية، ومسألة رؤية الله تعالى في المنام، ومسألة ابن صياد هل هو الدجال الذي يخرج في آخر الزمان أو غيره؟ ونحو ذلك من المسائل المختلف عليها ولم يرد الدليل صريحًا فيها وألحقها العلماء بموضوعات العقيدة لأنها تندرج في جنسها علميًا وموضوعيًا لا عقيدًا.

وهذه الأمور ونحوها ليست من أصول الاعتقاد والخلاف فيها دائر مع النصوص لم يقل فيها السلف برأيهم المحض – والله أعلم –.

ومردُّ ذلك – أي اتفاق السلف – إلى أمور كثيرة منها:

١– اعتصامهم بحبل الله جميعًا.

٢– أن مصدرهم واحد هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بخلاف أهل الأهواء، فإنهم تعددت مصادرهم من القول بالرأي فيما لا تدركه الآراء، والتعويل على العقليات فيما لا طاقة للعقول به، والأخذ عن الفلاسفة والأمم الهالكة وقد نهوا عن ذلك.

٣– أن اعتقادهم ابتداء يقوم على التسليم لله تعالى وتصديق رسوله ﷺ، بخلاف أهل الأهواء فإنهم لم يسلموا ولم يذعنوا، وإن ادعى بعضهم ذلك؛ لأن مقتضى التسليم التزام ألفاظ الشرع.

٤– أنهم انتهوا عما نهى الله عنه، فلم يخوضوا في الغيبيات، ولم يقولوا على الله بغير علم، ولم يجادلوا ولم يماروا ولم يؤولوا، بخلاف أهل الأهواء فقد ارتكبوا جميع هذه المنهيات.

٥– أنهم تلقوا الدين بالاهتداء، والاقتداء والاتباع على بصيرة، فقد أخذوا الدين عن العدول الثقات بدليله.

فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ، والتابعون أخذوا عن الصحابة، وهكذا حمل هذا الدين من كل خلف عُدُولُهُ، ومن كل جيل ثقاته، ومن كل عصر علماؤه.

بخلاف أهل البدع والأهواء فقد تعددت مناهجهم في تلقي الدين، وخلطوا في وسائلهم وأساليبهم حتى تقطعت بهم السبل، نسأل الله العافية.

الجمعة للعبادة لا للترفيه

إعداد/ صلاح عبد الخالق

الحمد لله الذي جعل للخلق سيدًا وهو النبي محمد ﷺ، وجعل للأيام سيدًا وهو يوم الجمعة، وبعد:

من فضائل يوم الجمعة

١- سورة تحمل اسم الجمعة:

من فضائل يوم الجمعة أنه اليوم الوحيد من أيام الأسبوع الذي أنزل الله تعالى في حقه قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة سورة كاملة تحمل اسم الجمعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

٢- الله يقسم بها:

قال تعالى في سورة البروج: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٢، ٣]. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة».

[صحيح الترمذي ٣٣٣٩، صحيح الجامع ٨٢٠١]

والمعنى أنه يوم شاهد علينا جميعًا بما أودعناه من أعمال صالحة وطالحة.

قال الإمام البغوي: الأكثرون من العلماء على أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة.

[تفسير البغوي: ١٠١١]

لماذا يقسم الله ببعض مخلوقاته؟

يقول الشيخ سيد سابق رحمه الله: وإنما كان ذلك لحكم كثيرة في المقسم به والمقسم عليه ومن هذه الحكم: لفت النظر إلى مواضع العبرة من هذه الأشياء بالقسم بها والحث على تأملها حتى يصلوا إلى وجه الصواب فيها. [فقه السنة ٢/٦٨]

وقعت فيه أمور عظيمة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة». [مسلم ٨٥٤]

قال القاضي عياض: الظاهر أن هذه الفضائل المعدودة ليست كلها لذكر فضيلته لأن إخراج آدم وقيام الساعة لا تُعد فضيلة وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام وما سيقع ليتاهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لنيل رحمة ودفع نقمة.

[شرح مسلم ٦/٤٦٠]

قال أبو بكر بن العربي: الجميع من الفضائل؛ وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء، ولم يخرج طردًا بل لقضاء أوطار ثم يعود إليها، وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الأنبياء والصديقين والأولياء وغيرهم وإظهار كرامتهم وشرفهم، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيته على سائر الأيام. [عارضة الأحوذي في شرح الترمذي]

٣- الخطوة إلى الجمعة بطاعة سنة:

وعد النبي ﷺ الصادق بأن من ذهب إلى صلاة الجمعة بشروط معينة فله بكل خطوة أجر طاعة سنة بصيامها وقيامها، وذلك على الله يسير، فعن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها».

[صحيح الترمذي ٤٩٦، وصحيح الجامع ٦٤٠٥]

٤- الجمعة يوم إجابة الدعاء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسال الله شيئًا إلا أعطاه إياه».

[البخاري ٩٣٥، ومسلم ٨٥٢]

٥- السعي إلى صلاة الجمعة يؤدي إلى البعد عن النار:

عن عباية بن رفاعة بن رافع قال: أدركني أبو عَبْسٍ وأنا أذهب إلى الجمعة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار». [البخاري ٩٠٧]

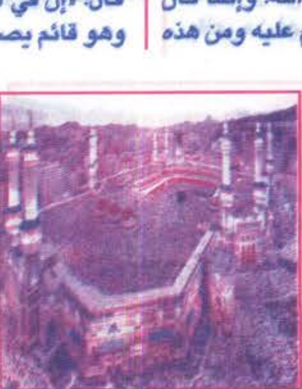

قوله ﷺ: «في سبيل الله» أي: طريق يطلب فيها رضا الله. وقوله ﷺ: «حرمه الله على النار»: أي لا تمسه النار، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التحرك في سبيل الله فإن كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه.

٦- نور الجمعة يوم القيامة:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشر الأيام على هيئتها وتحشر الجمعة زهراء منيرة، أهلها يحفون بها كالعروس تُهدى إلى خدرها، تضئ لها يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضًا وريحهم كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان لا يطرقون تعجبًا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون». [صحيح الترغيب ٧٠٠]

بيضاء: ناصعة البياض، يحفون بها: أي يحيطون بها خدرها: بيتها.

٧- صيامه والذهاب إلى صلاة الجمعة طريق إلى الجنة:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة، من صام يوم الجمعة، وراح إلى الجمعة، وعاد مريضًا وشهد جنازة وأعتق رقبة».

[صحيح: صححه الألباني في صحيح الجامع ٣٢٥٢]

٨- الجمعة عيد للمسلمين:

إن يومًا بهذه الصفات العظيمة والحسنات العميمة لهو يوم عيد لنا، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا يوم جعله الله عيدًا للمسلمين فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيبٌ فليمس منه، وعليكم بالسواك». [صحيح الجامع ٢٢٥٨]

٩- الجمعة سيد الأيام:

استحق يوم الجمعة بهذه المواصفات السابقة وغيرها أن يكون خير الأيام وسيدها على الإطلاق، فعن أبي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر...»، الحديث.

[حسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٧٩، وصحيح الترغيب ٦٩٥]

□□ برنامج عمل في يوم الجمعة □□

على العاقل منا أن يفكر كيف يغتنم هذه الفرص التي لا تعوض ويكون تاجرًا ناجحًا ليحصل على هذه الحسنات العظام ويعمر في الطاعة آلاف السنين.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: يوم الجمعة إنه اليوم الذي يُستحب أن يتفرغ فيه للعبادة، وله على سائر الأيام مزية بأنواع من العبادات واجبة ومستحبة، فالله سبحانه جعل لأهل كل ملة يومًا يتفرغون فيه للعبادة ويشتغلون فيه عن أشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم عبادة وهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور وساعة الإجابة فيه كليلة القدر، ولهذا من صح له يوم جمعته وسلم سلمت له سائر جمعته ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سَنَتِه ومن صحت له حجته وسلمت صح له سائر عمره، فيوم الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان السنة والحج ميزان العمر، وبالله التوفيق. [زاد المعاد ٣٧١/١]

١- صلاة الفجر في جماعة يوم الجمعة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة». [صححه الألباني في صحيح الجامع ١١١٩]

ويُستحب أن تتوضأ في بيتك قبل الخروج إلى الصلاة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم...»، الحديث.

حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٢٢٨]

٢- حكم الاغتسال يوم الجمعة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم». [البخاري ٨٧٩، ومسلم ٨٤٦]

قال ابن القيم رحمه الله: الأمر بالاغتسال في يوم الجمعة هو أمر مؤكد جدًا. [زاد المعاد ٣٥١/١]

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: في حديث أبي سعيد علق النبي ﷺ الوجوب بوصف يقتضي التكليف وهو قوله على كل محتلم والمحتلم هو البالغ والبلوغ مناط التكليف ولهذا نقول: إن القول الراجح من أقوال أهل العلم في هذه المسألة أن غسل الجمعة واجب على كل إنسان شتاءً أو صيفًا سواء كان به وسخ أم لا لأن كلام النبي ﷺ واضح وهذا الذي يظهر من فهم الصحابة. [شرح رياض الصالحين ٤٢٥/٣]

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان الناس ينتابون يوم الجمعةَ من منازلهم والعوالي فيأتون في الغبار فيصيبهم الغبار والعرق، فيخرج منهم العرق فأتي رسولَ الله ﷺ إنسانٌ منهم وهو عندي فقال النبي ﷺ: «لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا». [البخاري ٩٠٢]

معنى ينتابون: يأتون مناوبة - العوالي: هي القرى حول المدينة.

كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من أهل القرى يعملون فيعرقون ويأتون في وسط الغبار دون أن يغتسلوا فكانت تخرج منهم رائحة كريهة في البدن والثوب فلذلك أوجب ﷺ الغسل.

قال الحافظ ابن حجر: من فوائد هذا الحديث أيضًا رفق العالم بالمتعلم، استحباب التنظف لمجالسة أهل الخير، واجتناب أذى المسلم بكل طريق، وحرص الصحابة على امتثال الأمر ولو شق عليهم. [فتح الباري ٢/٤٤٩]

هل ترك الغسل يبطل صلاة الجمعة؟

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه اللّه: لا تبطل لأن هذا ليس غسل حدث. [شرح رياض الصالحين]

متى يبدأ الغسل؟ من الأفضل الاغتسال ليوم الجمعة قبل الذهاب إلى المسجد مباشرة. والله أعلم.

٣- التبكير في الذهاب إلى الجمعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». [البخاري ٨٨١]

معنى غسل الجنابة: يشبه غسل الجنابة، فكأنما قرب بدنة: أي تصدق متقربًا إلى اللّه تعالى كأنما ذبح ناقة ووزع لحمها على الفقراء.

كبشًا أقرن: كبشًا في أكمل صورة وخص بالكبش الأقرن لأنه أقوى وأكبر حجمًا. [شرح رياض الصالحين ٣/٤٢٦]

متى تبدأ الساعة الأولى؟

يقول ابن القيم: اختلف الفقهاء في هذه الساعة على قولين:

أحدها: أنها من أول النهار، وهذا هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما.

والثاني: أنها أجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب مالك واختاره بعض الشافعية واحتجوا عليه بحجتين إحداهما: أن الرواح لا يكون إلا بعد الزوال وهو مقابل الغدو الذي لا يكون إلا قبل الزوال، قال تعالى: ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: ١٢].

الحجة الثانية: أن السلف كانوا أحرص شيء على الخير ولم يكونوا يغدون إلى الجمعة من وقت طلوع الشمس، وأنكر مالك التبكير إليها في أول النهار وقال: لم ندرك عليه أهل المدينة.

قلت: ومدار إنكار التبكير أول النهار على ثلاثة أمور: أحدها على لفظة الرواح وأنها لا تكون إلا بعد الزوال.

والثاني: لفظة التهجير، وهي إنما تكون بالهاجرة وقت شدة الحر.

والثالث: عمل أهل المدينة فإنهم لم يكونوا يأتون من أول النهار. [زاد المعاد ١/٣٧٢]

نستخلص من ذلك: أن الساعة التي قبل أذان الجمعة تقسم إلى خمسة أجزاء أو ستة ويكون الأجر فيها بحسب الذهاب. والله أعلم.

في المسجد:

وصلت بحمد اللّه إلى المسجد ماذا أفعل؟

أ- الإخلاص ونية الاعتكاف:

وينبغي أن يكون المسلم في سعيه إلى الجمعة خاشعًا متواضعًا قاصدًا المبادرة إلى إجابة نداء اللّه عز وجل إلى الجمعة إياه والمسارعة إلى مغفرته ورضوانه.

ب- الحرص على الصف الأول:

يستحب أن تطلب الجلوس في الصف الأول، فإن فضله كبير، فقد ورد عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «من غسل يوم الجمعة واغتسل ودنا وابتكر واقترب واستمع كان له بكل خطوة يخطوها قيام سنة وصيامها». [مسند أحمد ٢/٢٠٩]

معنى غسل: غسل رأسه، وبقوله: اغتسل: غَسَل سائر بدنه، وقيل: كرر للتأكيد والمبالغة.

ج- صلاة النافلة: عن سلمان الفارسي قال: قال النبي ﷺ : «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى». [البخاري ٨٨٣]

قوله ﷺ : «ثم يصلي ما كتب له». لم يحدد النبي ﷺ فدل هذا على أن الجمعة ليس لها راتبة قبلها بل يصلي الإنسان ما شاء قليلاً أو كثيرًا إلى أن يحضر الإمام. [شرح رياض الصالحين ٣/٤٢٦]

قال الحافظ ابن حجر: تبين بمجموع ما ذكرنا أن تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مشروط بوجود ما تقدم من غسل وتنظيف وتطييب أو دهن ولبس أحسن الثياب والمشي بسكينة وترك التخطي والتفرقة بين الاثنين وترك الأذى والتنفل والإنصات وترك اللغو. [فتح الباري ٢/٤٣٣]

والحمد لله رب العالمين.

بيان حول هلال رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

فإنه في أول شهر رمضان من كل عام يثور جدل كبير بين الناس حول إثبات رؤية الهلال، ووجوب الصوم، ومما يؤسف له أن يأخذ بعض الأفراد بأقوال فقهية مرجوحة مخالفين قول دار الإفتاء، دونما نظر في فقه الخلاف، فتحدث فتن في البلد الواحد، فضلاً عن الأسرة الواحدة، وهذا خلاف ما شرعه الله عز وجل من التوادّ والتحاب والتآلف بين المسلمين.

ونحن نورد ما صح عن فقهاء المسلمين، إبراءً للذمة ونصحًا للأمة.

أولاً: اختلاف المطالع:

جاء في الموسوعة الفقهية ما حاصله:

اختلاف مطالع الهلال أمر واقع بين البلاد البعيدة كاختلاف مطالع الشمس، لكن هل يعتبر ذلك في بدء صيام المسلمين وتوقيت عيدي الفطر والأضحى وسائر الشهور فتختلف بينهم بدءًا ونهاية أم لا يعتبر ذلك، ويتوحد المسلمون في صومهم وفي عيدهم.

ذهب الجمهور إلى أنه لا عبرة باختلاف المطالع، وهناك من قال باعتبارها، وخاصة بين الأقطار البعيدة.

أ- قال الحنفية: إنه لكل بلد رؤيتهم، وأوجبوا على الأمصار القريبة أن يتبع بعضها بعضًا في الصوم. قال: والمعتمد الراجح عند الحنفية أنه لا اعتبار باختلاف المطالع، فإذا ثبت الهلال في مصرٍ لزم سائر الناس.

ب- وقال المالكية بوجوب الصوم على جميع الأقطار إذا رُئي الهلال في أحدها، وقيد بعضهم هذا التعميم فاستثنى البلاد البعيدة مثل الأندلس، وخراسان.

وبَيَّنَ القرافيُّ اختلاف مطالع الهلال علميًا، وذكر سببًا من أسبابه مكتفيًا بهذا السبب عن البقية في علم الحساب الفلكي، واستنتج من هذا البيان ومن اتفاق علماء المسلمين جميعهم على اختلاف أوقات الصلوات، ومراعاة ذلك في الميراث؛ بحيث أفتوا بأنه إذا مات أخوان عند الزوال أحدهما في المشرق والآخر في المغرب حكم بأسبقية موت المشرقي فيرثه المغربي، فقرر بعد إثباته اختلاف الهلال باختلاف الآفاق وجوب أن يكون لكل قوم رؤيتهم في الأهلة، كما أن لكل قوم أوقات صلواتهم، ورأى أن وجوب الصوم على جميع الأقاليم برؤية الهلال بقطر منها بعيد عن القواعد، والأدلة لم تقتض ذلك.

ج- وعمل الشافعية باختلاف المطالع، وقالوا: «إن لكل بلد رؤيتهم، وإن رؤية الهلال ببلد لا يثبت بها حكمه لما بعد عنهم»، كما صرح بذلك النووي، واستدلوا مع من وافقهم بأن ابن عباس لم يعمل برؤية أهل الشام لحديث كريب عند مسلم.

د- وقال الحنابلة بعدم اعتبار اختلاف المطالع، وألزموا جميع البلاد بالصوم إذا رئي الهلال في بلد.

وبعد: فهذه النقول عن أهل المذاهب الأربعة في اختلافهم حول اعتبار اختلاف مطالع الهلال، نقول لمن يصومون مع بلد غير بلدهم: إن الذي يأمر الناس بالصيام أو الفطر بناءً على هذه الأقوال هو ولي أمر البلد أو نائبه، وليس الأمر متروكًا للأفراد، يصوم من يشاء ويفطر من يشاء، فتتفرق كلمة المسلمين في البلد الواحد، ويكثر الخلاف والنزاع، بل الأمر كما رأيت أخي المسلم، اختلاف المطالع بين قطرٍ وقطرٍ، بين مصرٍ ومصرٍ، بين إقليم وإقليم، وليس اختلافًا في القطر الواحد والمصر الواحد، فكيف يزعم التوحد مع المسلمين من لم يتوحد مع أهل بلده في أبسط مظاهر التوحد، وهو توحد العبادة؟!

والله من وراء القصد.

دعوة للمشاركة

صدقة جارية، علم ينتفع به

بادر أخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانًا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلک لعمل كرتونة كاملة ٣٤ سنة من المجلة. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

نحن بانتظاركم
التوحيد

كفالة اليتيم

بناء لأجيال المستقبل

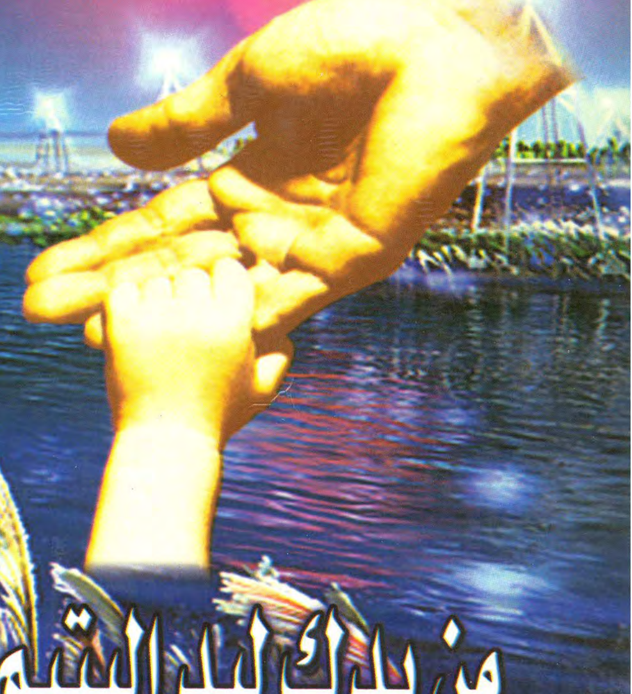

من يدك ليد اليتيم مباشرة

هيا معا أيها المسلمون نكفل أيتامنا

احجز لنفسك بسهم في الجنة

زكاة المال

الصدقة الجارية

كسوة العيد

أثاث للأيتام

الصدقات العامة

إفطار الصائم

عيدية اليتيم

كفالة اليتيم

لمن يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ٨ شارع قولة، عابدين، أو الاتصال بهاتف رقم ٠٣٩٥٩٢٠٣ أو الإرسال على حساب رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة يرجى إرسال صورة الحوالة على الفاكس رقم ٣٩٥٩٢٠٣ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان. للاستفسار الاتصال على رقم ٠٢/٣٩١٥٤٥٦